Institute for Palestine Studies
The Library
Discarded

# الهند ـ باكستان.. في مهب «المتشددين»

أسبوعية عربية سياسية ثقافية
الحرية
ALHOURRIAH

WWW.ALHOURRIAH.ORG
December 7. 2008 NO. 1215 (2289)
٧ ـ ٢٠٠٨/١٢/١٣ العدد ١٢١٥ (٢٢٨٩)

# حواتمه: الحوار الشامل .. أو العودة إلى الشعب

# غزة: حضرت البواخر وغاب العامل الذاتي الفلسطيني

Digitized by Birzeit University Library

## عيون وآذان

■ أوساط صحفية إسرائيلية أكدت أن رئيس الوزراء الإسرائيلي إيهود أولمرت، كان ينوي عرض المساعدة التقنية والأمنية على الهند في حال استمرار أزمة الرهائن في مومباي.

الأوساط أوضحت أن أولمرت ظل على اتصال دائم مع كبار المسؤولين الهنديين في فترة وقوع الأزمة.

الأوساط ذكرت نقلا عن مصادر استخباراتية تأكيدها أن إسرائيل أوفدت إلى الهند مسؤولين أمنيين اثنين على مستوى رفيع للتحقيقات في شأن الهجوم على مومباي، أحدهما من وزارة الدفاع، والآخر من جهاز «شين بيت» الأمني.

الأوساط أفادت أن إسرائيل بصدد دراسة مقترح، يعرض الحماية على كافة مرافقها في الخارج، وفي حال إقراره ستعرض إسرائيل على جميع الدول التي يوجد فيها مصالح إسرائيلية، إرسال قوات خاصة للحماية والتدخل السريع ■

■ مصدر إسرائيلي مطلع أكد وجود مشاورات واتصالات بين حرس الحدود الإسرائيلي وأجهزة الأمن الإسرائيلية من جهة، وبين ممثلين عن شركة «كاتربلر» الأميركية للجرافات والمعدات الثقيلة، حول إمكانية التعرض لهجمات الدهس.

المصدر أوضح أن الإسرائيليين حصلوا على معلومات «ثمينة» من الشركة، وأن إسرائيل بالمقابل سترفع نسبة استيرادها لهذا النوع من المعدات من الشركة المذكورة.

المصدر أفاد أيضا أن الشركة بصدد دراسة تصنيع تقنية خاصة لتفادي هذا النوع من العمليات، التي قام بها فلسطينيون في الآونة الأخيرة ■

■ مسؤول إسرائيلي مطلع لم يكشف عن اسمه قال إن ثلاثة شركات أسلحة إسرائيلية حققت أرباحا بملايين الدولارات، ببيعها معدات عسكرية وحربية لثلاثة دول خليجية.

المسؤول ذكر أيضا أن هذه الدول - التي لم يسمها - تستعين أيضا بمستشارين أمنيين من ضباط الجيش الإسرائيلي السابقين ورجال المخابرات.

المسؤول أفاد أن إحدى هذه الدول فسخت عقدا لها مع شركة فرنسية لصالح شركة إسرائيلية متخصصة في تسويق الأنظمة المتطورة التي تستخدم في تأمين المواقع الأمنية والاستراتيجية الحساسة.

المسؤول توقع ختاما، أن هذه الدول بصدد عقد صفقات أسلحة مع إسرائيل في السنوات القليلة القادمة ■

■ «إذا أردنا السلام حقا فعلينا أن نقول للعالم كله إن عام ٢٠٠٨ يكاد أن ينتهي من دون التوصل إلى اتفاق سلام، والأنكى من ذلك أن إسرائيل استخدمت المفاوضات للتغطية على استمرارها بفرض الحقائق على الأرض التي تجعل الحل الإسرائيلي هو الحل الوحيد المطروح والممكن عمليا. وهذا يتطلب وقف مسار أنابوليس والدعوة لإطلاق مسار سياسي جديد قادر على إنهاء الاحتلال وتحقيق السلام. وإذا أردنا أن تساهم الإدارة الأميركية الجديدة برئاسة باراك أوباما علينا أن نظهر الحقيقة أمامها وليس الادعاء بأن كل شيء على ما يرام وأن شوطا هاما قد قطع، لأن هذا يجعلها تبارك مسار أنابوليس بدلا من المساهمة الفاعلة في إيجاد مسار جديد» ■

هاني المصري
«الحياة» اللندنية (٢٠٠٨/١٢/١)

■ مصادر أوروبية واسعة الإطلاع أكدت أن إسرائيل أبلغت عددا من دول حلف الناتو بأنها باتت مستعدة استعدادا تاما لتوجيه ضربة عسكرية ضد المواقع النووية الإيرانية.

وكان ضابط إسرائيلي كبير، أعلن أن إسرائيل جاهزة لضرب إيران في «أية لحظة»، حيث أن المسارات الجوية قد تم رسمها وتحديدها بالفعل، وتمت المصادقة على الأسلحة محتملة الاستخدام في هكذا ضربة، وأن إخراج الضربة إلى حيز التنفيذ لا يحتاج إلا لساعات قليلة جدا، وقرار سياسي واضح.

الضابط أكد أيضا أن إسرائيل حصلت من جميع الدول التي يمر عبر أجوائها المسار الجوي للطائرات الحربية على موافقات واضحة ومحددة، غير أنها (الدول)، اشترطت عدم استخدام مطاراتها.

المصادر الأوروبية توقعت أنه في حال توجيه الضربة لإيران، فإنها ستكون قريبة جدا ■

■ أوساط حزبية أميركية مطلعة أكدت وجود موجة استياء وخيبة أمل في داخل صفوف الحزب الديمقراطي نتيجة لبدء تعيينات الرئيس الأميركي المنتخب باراك أوباما.

الأوساط أفادت أن موجة الاستياء والخيبة، أتت بسبب إبقاء أفراد من الطواقم الرئاسية الأميركية القديمة في إدارته.

الأوساط قالت إن أشد المستائين هم معارضو الحرب على العراق، إذ أن أوباما، تقول الأوساط «ابقى على روبرت غيتس وزير الدفاع الجمهوري في منصبه، كما عين جيمس جونز الجمهوري أيضا كمستشار للأمن القومي، وعين هيلاري كلينتون كوزيرة للخارجية، وجميع المذكورين كانوا من مؤيدي الحرب على العراق.

الأوساط ذكرت أيضا أن خيبة الأمل، تنتشر خصوصا في أوساط الشباب في الحزب الديمقراطي ■

■ صحيفة أميركية مشهورة نشرت تقريرا تحت عنوان «ائتلاف المريدين في طريقه إلى الزوال»، و(ائتلاف المريدون هو تعبير استخدمه الرئيس الأميركي جورج بوش عندما أعلن تشكيل التحالف الدولي لغزو العراق).

الصحيفة ذكرت أن هذا الائتلاف الذي انطلق بقوات من ٣٥ دولة، على وشك أن يزول من العراق بنهاية العام الحالي.

الصحيفة أوضحت أن ١٣ دولة من أصل الـ ١٨ التي تبقى على قوات لها في العراق، على وشك أن تسحب ما تبقى من قواتها، وأنه لن يبقى إلى جانب القوات الأميركية سوى القوات البريطانية والأسترالية والسلفادورية والرومانية والأستونية.

الصحيفة أكدت أن هذه القوات لا تمثل سوى دعم رمزي للقوات الأميركية، وفي الحقيقة - على حد قول الصحيفة - سيظل الأميركيون والبريطانيون وحيدين في العراق ■

■ صحفي بريطاني مشهور ذكر أن استمرار الأزمة المالية العالمية، سيؤدي إلى انعكاسها على دول الخليج النفطية، وبالتالي ستؤدي إلى نقص حاد في موارد النفط.

الصحفي قال «ستضغط الأزمة المالية الحالية على أسعار النفط فيجف رأس المال وتجف معه، بالتالي، آبار النفط في الخليج».

الصحفي والخبير الاقتصادي كارل مرتشد حذر من انهيار الاقتصاد الخليجي، وأكد أن جميع الاقتصادات الأوروبية ستتعرض للخطر الشديد في حال انعكاس الأزمة المالية على الخليج العربي، مشيرا إلى أن استمرار استغلال الغرب للخليج، كمصدر لتعديل انهياراته الاقتصادية (المساعدات التي طلبها رئيس الوزراء البريطاني غوردن براون)، ستؤدي ختاما إلى انهيار الاقتصاد الخليجي ■

### الجيش.. والمخدرات

■ أعلنت الشرطة الإسرائيلية (١٢/١) أنها اعتقلت ٢٨ تاجرا للمخدرات خلال سلسلة مداهمات قامت بها جنوب مدينة تل أبيب وأشار متحدث باسم الشرطة للإذاعة إلى أن «ثمانية من بين الموقوفين كانوا من جنود الخدمة النظامية في الجيش الإسرائيلي». وأضاف «عمليات الاعتقال هذه جرت بمشاركة مخبرين سريين من الشرطة الذين ساهموا في الكشف عن شبكة بيع المخدرات هذه» ■

### الأرض في خطر

■ أوضح الباحث الأميركي جون شتاينباك، في ورقة عمل بعنوان «وضع الطاقة النووية في إسرائيل»، قدمها أمام «مؤتمر الطاقة النووية في الخليج» (١٢/١) أن إسرائيل تعد خامس أكبر قوة نووية في العالم وتمتلك في ترسانتها نحو ٢٠٠ سلاح نووي رغم إنكارها وعدم تأكيدها المستمر طوال ٤٠ عاما، مشيرا إلى أنه عندما تتم مناقشة الانتشار النووي في المنتديات الدولية، فإن قضية الترسانة النووية الإسرائيلية الكبيرة كثيرا ما يتم تجاهلها أو التقليل من شأنها. وذكرت صحيفة «المصري اليوم» أن الباحث أشار في ورقة المؤتمر الذي نظمه مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية في أبوظبي إلى أن محتوى البرنامج النووي الإسرائيلي يثير القلق، ليس لمنطقة الشرق الأوسط فحسب، وإنما لكوكب الأرض بأكمله، موضحا أن البرنامج ليس هدفه الردع كما تدعي إسرائيل ■

### قتلى مومباي

■ ذكرت مصادر إسرائيلية مؤخرا أن خمسة إسرائيليين قتلوا في بيت خباد في مومباي بالهند من بينهم مبعوث منظمة خباد الحاخام جبرئيل هولتسبرغر وزوجته ورفيقهما. وحسب المصادر لموقع تيك ديبكا الاستخباراتي فإن خبراء إسرائيليين لمحاربة الإرهاب ساعدوا في خطة اقتحام بيت خباد الذي كان يتحصن فيه الخاطفين. وقالت المصادر ذاتها قرار اقتحام قوات الكوماندوز الهندية للمبنى تم بعد التشاور بين الحكومة الإسرائيلية في تل أبيب وحكومة نيودلهي ■

### نصيحة لباراك

■ كشفت صحيفة «هارتس» العبرية النقاب في خبرها الرئيس (١٢/١)، أن المستشارين والمقربين من رئيس حزب العمل ووزير الدفاع الإسرائيلي إيهود باراك ينصحونه بالوحدة مع «كاديما» في الانتخابات البرلمانية المقبلة والمقرر عقدها في شباط (فبراير) المقبل. وعلقت «هارتس» على هذا النبأ بالقول: «باراك سيتعين عليه أن يهيء نفسه، وأن يرفع الهاتف لـ «تسيبورا» والاكتفاء بالمكان الثاني وبمكانة فرعية. ولكن هذا هو الوضع، ولا يوجد ما يمكن عمله، البديل أسوأ بكثير». وأضافت الصحيفة «كلما مرت الأيام وقلت المقاعد في الاستطلاعات يتعاظم تيار المستشارين، مسؤولون في العمل مثل بن اليعيزر، وربما أيضا إسحق هيرتسوغ لا يستبعدون هذه الفكرة تماما» ■

### «الهوية الذكية»

■ وقع وزير الداخلية الإسرائيلي منير شطريت في القدس المحتلة (١٢/٢) اتفاقا مع ممثلي شركة H.P للتقنية العالية تقوم الشركة بموجبه بإصدار «بطاقات الهوية الذكية» التي يصعب تزويرها والتي سيتم توزيعها في العام المقبل. شطريت أكد أن هذا المشروع الذي تبلغ كلفته ٢٧٠ مليون شيكل سيساهم في الحفاظ على امن دولة الاحتلال وفي مكافحة الإجرام ■



## الحدث

بقلم معتصم حمادة

# هكذا نفك الحصار

حين أعادت حكومة شارون، في خريف العام ٢٠٠٥، انتشار جيشها في القطاع، وحولته إلى حصار عسكري بدلا من الاحتلال المباشر، وأجلت عنه المستوطنين، ادعت أنها أنهت احتلالها لهذه البقعة من الأرض الفلسطينية، وأنها فكت ارتباطها بها، ولم تعد مسؤولة عما يدور بها من أحداث وتطورات.

الأمم المتحدة، وبموجب القوانين الدولية، رفضت الاعتراف بالإدعاء الإسرائيلي، وأصرت بالمقابل أن إسرائيل مازالت تحتل القطاع، وأن ما قامت به لا يعدو عن كونه إعادة انتشار لجيش الاحتلال. وبذلك تكون إسرائيل مسؤولة عن القطاع وسكانه، باعتبارها الدولة القائمة بالاحتلال، ومسؤولة، والحال هكذا، عن كل ما يلحق بهم من أذى، بفعل الاحتلال وممارساته، وتداعياته.

ورغم ادعاءاتها (المرفوضة دوليا) بقيت سلطات الاحتلال تمارس هيمنتها على القطاع، من خلال «دورها» في إدارة معبر رفح، كما نصت عليه اتفاقية المعابر، فبقيت لها الكلمة العليا في فتح المعبر وإغلاقه. وتحكمت بمعبر كرم أبو سالم، المنفذ البري بين القطاع ومصر، لاستيراد وتصدير البضائع. كما تحكمت (بالطبع) بالمعابر التي تربط بين القطاع والمناطق المغتصبة عام ١٩٤٨. وهي تتذرع بأكثر الأسباب سخافة لتمارس ضد أهل القطاع سياسة العقاب الجماعي، وهي سياسة تندرج في باب جرائم الحرب التي يعاقب عليها القانون الدولي. فمن واجب الدولة القائمة بالاحتلال - حسب القوانين الدولية - أن لا تعتدي على المدنيين، وهذا ما تمارس إسرائيل (على الدوام) عكسه تماما.

ومع ذلك نلاحظ أن مجلس الأمن لا ينبس ببنت شفة احتجاجا على ما يعيشه أهل القطاع من أوضاع مأساوية، تحت وطأة السياسة الإسرائيلية، ولا يوجه لتل أبيب، كلمة تأنيب واحدة، يطلب فيها إليها أن تتراجع عن إجراءاتها، أو أن «تخففها» كأضعف الإيمان، وبما يحفظ للمجتمع الدولي بعضا من ماء وجهه. علما أن مجلس الأمن، وبمبادرات أميركية وأوروبية، كثيرا ما انعقد لبحث «الأوضاع الإنسانية» في العديد من الأقاليم على هذه الكرة الأرضية، وتدخل بالقوة العسكرية لتخفيف وطأة هذه الأوضاع عن السكان، علما أن بعضها لم تتدهور أوضاعه إلى الدرك نفسه الذي تدهورت إليه أوضاع غزة. وهو ما يدلل على أن معايير الإنسانية في عيون المتنفذين في مجلس الأمن ليست واحدة. هناك معايير تطبق على تلك الفئات التي لا توالي سياسة واشنطن.

ومن الواضح تماما أن واشنطن ما هي إلا مجرد شريك في جريمة الحصار المفروض على الشعب الفلسطيني في القطاع. ليس - فقط - لأنها تعطل دور مجلس الأمن في التحرك لصالح رفع المعاناة عن الفلسطينيين، بل ولأنها تمارس دورا يعزز من الحصار ويدعمه، ويمده بعناصر القوة. تحضرنا في هذه المناسبة واقعة الحصار المالي الذي فرض على السلطة الفلسطينية عام ٢٠٠٦، حين أودعت الدول العربية لدى الأمانة العامة للجامعة العربية مبلغ ٧٥ مليون دولار. وهو، بحسابات الدول الكبرى، يعد مبلغا تافها. □ ألم يجمع بوش الأب، عبر الهاتف مبلغ ٣٣ مليار دولار من الدول «الحليفة» تمهيدا لحربه ضد العراق بعد أن دخل جيشه الكويت؟ □. وقد بقي هذا المبلغ «التافه» (بعيون الدول الكبرى) والمهم جدا (نظرا لحاجات الشعب الفلسطيني الملحة) مجمدا في أدراج الجامعة العربية لأنها عجزت عن اقناع مصرف عربي واحد ينقل المبلغ إلى رام الله. وقد احجمت المصارف العربية عن نقل الأموال إلى الضفة خوفا من العقوبات المالية الأميركية، مما يؤكد (مرة أخرى) أن واشنطن شريك في الحصار، تتحمل إلى جانب تل أبيب مسؤولية كاملة عما يحل بأهل القطاع من مآس وكوارث ودويلات.

في السياق نفسه، من المفيد أن نتذكر أن حلف الناتو، وبعد أن خلا الملعب الدولي، وبات هو اللاعب الوحيد، يدحرج الكرة الأرضية كما يشاء، اتخذ في أيار (مايو) من العام ٢٠٠٠ قرارا منح نفسه، بموجبه، حق التدخل في شؤون دول العالم، إذا ما استدعت ذلك «أسباب إنسانية». وقد فسر القرار، آنذاك، أن الناتو قرر التدخل في عدد من الدول، للإطاحة بحكوماتها، لأن وجود هذه الحكومات يعتبر «وضعا غير إنساني» ويتطلب التغيير. هذا ما حصل على سبيل المثال في يوغسلافيا، (ولاحقا في العراق). وواضح تماما أن الوضع «الإنساني» لقطاع غزة في ظل الاحتلال والحصار الإسرائيليين، لم يصل إلى مستواه المأساوي (بمعايير قادة الناتو) بحيث يتدخل الحلف المذكور لفك الحصار وإبعاد قوات الاحتلال عن منافذ القطاع ومعابره. طبعا لم يصل بنا الجنون إلى حد التوقع أن يقوم الناتو بهذا الدور. فدور الناتو، كما هو معروف لنا، هو دعم إسرائيل، وتعزيز قواها العسكرية ومدها بالخبرات الضرورية لإحكام الحصار على الفلسطينيين لا لفكه أو تخفيفه.

لقد أوردنا هذا المثال، لنؤكد، مرة أخرى، أن الولايات المتحدة شريك في الحصار، وأن الدول الغربية، الصامتة، ومكتوفة الأيدي، إزاء ما يجري، هي دول متواطئة، تتحمل مسؤولية ما يلحق بالشعب الفلسطيني من جرائم على يد سلطات الاحتلال. أليست هذه الدول شريكا في قرارات اللجنة الرباعية، التي تبرر الحصار على الشعب الفلسطيني بذريعة أن حماس، التي استولت على القطاع بقوة الانقلاب، ترفض الشروط الثلاثة التي ابتدعتها «الرباعية» (الاعتراف بإسرائيل، الموافقة على الاتفاقات الموقعة لها.. نبذ الإرهاب..).

إذن، إسرائيل ماضية في حصارها، والولايات المتحدة شريك لها. والغرب صامت. والأنظمة العربية تتفرج (ما عدا الباخرة الليبية!) ماذا يتبقى للفلسطينيين غير العامل الذاتي؟. والعامل الذاتي مشلول، بفعل الانقسام والنزاعات الداخلية. هنا لا بد من القول إذا كان البعض يراهن أن الحصار سوف يضعف حركة حماس إلى حد الإنهيار، فهو واهم. هناك، من هم في القطاع، يستفيدون من الحصار، سياسيا، وماليا.

وبالمقابل نقول إذا كان البعض يحاول أن يتاجر بالحصار على القطاع، ليؤكد قدرته على «الصمود» (وهو، في الوقت نفسه، يقدم أوراق اعتماده إلى الرئيس الأميركي المنتخب باراك أوباما) فهو مخطئ. وبتحمل مسؤولية كاملة عن الحصار، مثله مثل الذين يصمتون عنه.

لقد فوتت حركة حماس فرصة الدعوة المصرية للحوار ولأسباب لم تقنع حتى قيادة حماس نفسها، لذلك أخذت تقدم كل يوم مبررا جديدا لأسباب تعطيلها للحوار.

وها هو المجلس المركزي لمنظمة التحرير يمد يده إلى الحوار في وثيقة «الوحدة والشراكة الوطنية» (٢٣-٢٤/١١/٢٠٠٨). وهي فرصة جديدة للعودة إلى طاولة الحوار، ووضع حد لسياسة الانقسام، وإعادة إحياء العامل الفلسطيني. وحده العامل الفلسطيني قادر على كسر الحصار وما دامت بعض الأطراف الفلسطينية تعتاش على الانقسام، وعلى الخلافات، فإن الحصار سوف يستمر. قد يخف تارة ثم يعود تارة أخرى ليشتد. فالحصار يعتاش هو الآخر على الانقسام الفلسطيني.. وبالتالي فإن الواجب الوطني يملي على «الجهات المعنية» أن تنزل عن الشجرة.. وتستجيب لخطاب العقل.. هذا فيما إذا كانت هذه «الجهات» ترى «الواجب الوطني» من زاوية وطنية شاملة، وليس فقط من زاوية ضيقة هي زاوية المصالح الفئوية، حتى ولو قاد ذلك قطاع غزة إلى الجحيم! ■

alhouriaa@hotmail.com
hamade@aloola.sy

حضرت البواخر وغاب العامل الفلسطيني الذاتي

.. وكما توقع الكثيرون، منعت قوات الاحتلال الإسرائيلي (٢/١٢/٢٠٠٨) باخرة ليبية من الوصول إلى ميناء غزة، وهي تحمل إلى أهل القطاع المحاصرين، الدواء والحليب والغذاء، بعد أن أشرفوا على الموت جوعا، وفي الظلام الدامس، خاصة بعد أن منعت سلطات الاحتلال الوقود والمحروقات عن القطاع المحاصر.

قبل الباخرة الليبية، اخترق الحصار الإسرائيلي، زورقان يحملان مجموعة من الناشطين الأوروبيين، نجحوا في تسليط الضوء على معاناة أهل القطاع وعذاباتهم. وقد استبشر السكان خيرا بهذا «الاختراق»، وتوقعوا أن يتحول إلى خطوات لاحقة تكسر الحصار وتبطل مفعوله.

سلطات الاحتلال بررت منعها وصول الباخرة الليبية إلى ميناء غزة، بأنها كبيرة، بحيث تستطيع أن تحمل مع المواد الغذائية أسلحة وخبراء عسكريين، في موقف يحاول أن يوحي وكأن الحصار مجرد إجراءات لمنع تهريب السلاح إلى القطاع، وليس شكلا من أشكال العقاب الجماعي، تمارسه تل أبيب ضد الشعب الفلسطيني.

**واهم من يعتقد أن فرض الحصار على القطاع من شأنه أن يضعف حماس حتى الانهيار. ومخطئ من يعتقد أن متاجرته من داخل القطاع، بالحصار، من شأنه أن يمنحه شهادة في الصمود!**

Digitized by Birzeit University Library

# قرارات «المركزي»: ما لها.. وما عليها

هشام ابو غوش
عضو المكتب السياسي للجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين
عضو المجلس المركزي لمنظمة التحرير الفلسطينية

**• خطا «المركزي» خطوات مهمة في إنجاز توافقات واسعة في إطار م.ت.ف. بالنسبة لقضية الحوار والانقسام**

■ ما زالت الآراء متباينة إزاء نتائج أعمال المجلس المركزي لمنظمة التحرير الفلسطينية (٢٣ - ٢٠٠٨/١١/٢٤) فبعضها يرفض هذه النتائج جملة وتفصيلا انطلاقا من رفضه الاعتراف، بما يسميه شرعية المجلس المركزي، ويحصر «الشرعية» بالمقابل، بحفنة من نواب حركة حماس في المجلس التشريعي، يجتمعون بين فترة وأخرى، في مدينة غزة، بمعزل عن باقي نواب المجلس، ويتخذون قرارات، يدعون أنها تمثل المجلس بكل فئاته، واتجاهاته السياسية. علما أن عددهم لا يتجاوز ٢٩ نائبا فقط لا غير، من أصل ١٣٢ نائبا.

والبعض الآخر، يضع قرارات المجلس المركزي في سلة واحدة، ويعتبر أنه فشل في أداء المطلوب منه، بل يتهمه هذا البعض بأن قراراته، كاختيار محمود عباس رئيسا لدولة فلسطين، أسهمت في تعميق الانقسام، وجاءت في غير أوانها وأنه كان يفترض تأجيل هذه القرارات، إلى حين الوصول إلى مصالحة مع حركة حماس. وكأن أصحاب هذا الرأي، يحاولون أن يرهنوا تحرك المؤسسات الفلسطينية بمدى تجاوب حركة حماس وعودتها عن الانقسام، وهو ما يعطي حماس، شئنا، أم أبينا، حق النقض (الفيتو) على أي قرار قد تتخذه هيئات م.ت.ف. بدعوى أنها قرارات ولدت في أجواء من الانقسام وتفتقر إلى التوافق بشأنها. ولو دفعنا هذا الرأي حتى نهايته لوجدنا أننا قد وضعنا مجمل الحالة الفلسطينية رهينة، رخيصة لدى حماس، تتصرف بها كما تشاء، وبما يخدم سياستها الانقسامية.

البعض الثالث يمتدح ما جاء في المجلس من قرارات ويراها كلها إيجابية ولا يدل هذا الموقف عن تفاؤل بالحالة الفلسطينية بقدر ما يمثل تيارا سياسيا، مؤيدا لسياسة السلطة ووفدها المفاوض، وبالتالي بات يرى كل ما يصدر عن هذه السلطة امرا إيجابيا، لا يحتمل النقد ولا المراجعة.

خارج هذه التيارات الثلاثة ثمة موقف ينظر إلى قرارات المجلس المركزي نظرة أكثر موضوعية فيميز، بالتالي، بين ما هو إيجابي وبين ما هو سلبي ويرى، في الخلاصة، أن المجلس نجح في مجال، وفشل في مجال آخر وهو ما يستدعي تعميق اتجاهات النجاح في قراراته ومواقفه، ومواصلة نقد ما هو سلبي في مواقفه والضغط لأجل تصويبها، أو تغييرها، حسب متطلبات الأوضاع المستجدة ومتطلبات المسيرة الوطنية الفلسطينية.

المجلس المركزي

**• انتخاب عباس رئيسا لدولة فلسطين ينطوي على بعد سياسي وعملي من الخطا التقليل من اهمية في الظرف الراهن**

### أين أصاب المجلس المركزي؟

١) الانقسام والحوار الوطني، في هذا الجانب، وإذا ما انطلقنا من الخطاب الافتتاحي لرئيس اللجنة التنفيذية محمود عباس، ومن البيان الختامي لأعمال المجلس (راجع النص الكامل لكل منهما في العدد الماضي من «الحرية») نلاحظ أن المجلس اتخذ موقفا إيجابيا، وخطا إلى الأمام خطوات حقيقية في إنجاز توافقات واسعة في إطار منظمة التحرير الفلسطينية بالنسبة لهذه القضية المهمة والرئيسية في الملف السياسي الفلسطيني. فقد تبنى الرئيس عباس، في ختام كلمته الافتتاحية النص الكامل لوثيقة عهد الوحدة والشراكة الوطنية، (راجع نصها الكامل في العدد الماضي من «الحرية») وبالتحديد عناصرها الأربعة الرئيسية «باعتبارها رزمة متكاملة والجلوس إلى طاولة الحوار الشامل لبحث سبل تنفيذها» (لاحظ دقة التعبير، «تنفيذها» أي وضع آلية التطبيق وليس المساومة عليها) وتنص هذه العناصر الأربعة كما هو معروف على:

«١. تشكيل حكومة توافق وطني انتقالية تتفق على تكوينها الفصائل الفلسطينية. وتركز على معالجة الشأن الداخلي والاعداد للانتخابات.

«٢. إجراء انتخابات رئاسية وتشريعية متزامنة وفق التمثيل النسبي الكامل في موعد يتفق عليه لا يتجاوز الموعد الدستوري لولاية المجلس التشريعي في أواخر العام ٢٠٠٩.

«٣. إعادة بناء الأجهزة الأمنية على أسس مهنية غير فصائلية وفق عقيدة أمنية تتحدد وظائفها في حماية حقوق المواطنين وحرياتهم وفرض سيادة القانون.

«٤. تطبيق ما جاء في إعلان القاهرة ووثيقة الوفاق الوطني بشأن تفعيل مؤسسات م.ت.ف. وتطويرها على أسس ديمقراطية بحيث تضم كافة ألوان الطيف السياسي الفلسطيني عبر انتخاب مجلس وطني جديد، وفق نظام التمثيل النسبي الكامل، داخل الوطن وحيث أمكن في مواقع الشتات، والمشاركة الفورية لكافة القوى في هيئات المنظمة وفق صيغة يتفق عليها لحين إجراء الانتخابات».

أما البيان الختامي فقد أكد، في السياق نفسه، على العناصر الأربعة الوارد ذكرها في «الوثيقة».

• فالفقرة «ثالثا» من البيان أكدت على «التمسك بالمبادرة المصرية كأساس للحوار وبما يؤدي إلى قيام حكومة توافق وطني ذات مهام محددة تتمثل في رفع الحصار وتسيير الحياة اليومية والإعداد للانتخابات الرئاسية والتشريعية المتزامنة، وإعادة بناء الأجهزة الأمنية على أسس مهنية غير فصائلية».

• والفقرة «رابعا» من البيان نصت على «دعوة المجلس للجنة التنفيذية لإقرار نظام الانتخابات للمجلس الوطني على أسس التمثيل النسبي الكامل، كما يؤكد المجلس على قراراته السابقة بالعمل الفوري لتطوير وتفعيل اللجنة التنفيذية ودوائر ومؤسسات م.ت.ف. وخاصة الصندوق القومي الفلسطيني».. كذلك أكد على ضرورة «العمل وبكل جدية ومسؤولية لتفعيل المنظمة وتحديد دمقرطة مؤسساتها ووضع الأسس السياسية والديمقراطية للشراكة الحقة فيها». كذلك أكد على وجوب «وضع الأسس والآليات اللازمة وعلى أساس اتفاق القاهرة ووثيقة الوفاق الوطني ومرجعية صندوق الانتخابات على أساس التمثيل النسبي الكامل وبدءا من المجلسين الوطني والتشريعي، وصولا إلى المنظمات والاتحادات الشعبية والمجالس البلدية والقروية، كما دعا (ختاما) «اللجنة التحضيرية للمجلس الوطني لمواصلة عملها».

وهكذا، في الجانب الإيجابي، يكون المجلس المركزي، في قراراته، قد مضى بعيدا في اعتماد أسس دمقرطة الحياة السياسية الفلسطينية لمختلف مؤسساتها السياسية والجماهيرية، والاجتماعية، وهي انتخابات تعتمد قاعدة التمثيل النسبي الكامل.

كذلك اعتمد المجلس أساس آلية تجسير المرحلة الانتقالية من خلال حكومة توافق وطني تحضر لانتخابات متزامنة رئاسية وتشريعية. وإن خلا هذا البند من النص الصريح على حكومة شخصيات وطنية مستقلة، أي حكومة غير فصائلية مراعاة لبعض الاتجاهات في فتح وفي فصائل أخرى، فإن تحديد وظيفة هذه الحكومة أيضا، من زاوية رفع الحصار يفترض، في المرحلة الراهنة من المشهد الفلسطيني الحالي، إذا ما أريد لهذه الحكومة أن تعبر عن التوافق الوطني الشامل، أن لا تتشكل، بشكل مباشر، من الفصائل، بل من العناصر التي تتوافق عليها الفصائل.

**• إعلان دولة فلسطين ليس «إعلانا في الهواء» بل هو إعلان سياسي وقانوني ينطوي على بعد السيادة المعلقة أي الدولة المعترف بها من المجتمع الدولي.. وهذا امر لا يستطيع احد ان يتجاهله**

### تعزيز الشرعية الفلسطينية

٢. أبو مازن رئيسا لدولة فلسطين، إضافة إلى ما ذكره أعلاه، انتخب المجلس المركزي محمود عباس رئيسا لدولة فلسطين وهو المنصب الذي كان يتقلده الرئيس الراحل ياسر عرفات منذ انتخابه اليه من قبل المجلس المركزي في نيسان (أبريل) ١٩٨٩، بناء على (تفويض من المجلس الوطني الفلسطيني في دورته التاسعة عشرة في ١٥/١١/١٩٨٨). وقد بقي هذا المنصب شاغرا منذ استشهاد عرفات، أي طيلة السنوات الاربع الماضية.



**• اختيار عباس رئيسا لدولة فلسطين لا يعني مبايعته، او تزكيته او منحه تفويضا سياسيا على بياض، فالانحياز للشرعية شيء، وتاييد سياسة الشرعية او معارضتها، دون المس بهذه الشرعية شيء آخر**

هذه الخطوة، تنطوي على بعد سياسي وعملي، يجب ألا نقلل من اهميته في الظرف الذي تجتازه القضية الوطنية. يتمثل هذا البعد، في مستوياته المتعددة بما يلي:

١. انه يعيد ترسيم مرجعية الاعترافات الواسعة دوليا بإعلان دولة فلسطين والتي تمثلت بعد هذا الإعلان (أي بعد المجلس التاسع عشر) باعتراف أكثر من مائة دولة عربية بالدولة (أو بإعلان الدولة) بطرق مختلفة، بما في ذلك تحويل عدد واسع من ممثليات منظمة التحرير الفلسطينية إلى سفارات رسمية.

في هذا السياق، يفترض إعادة التأكيد أن إعلان دولة فلسطين ليس «إعلانا في الهواء»، بل هو إعلان سياسي وقانوني ينطوي على بعد السيادة المعلقة، أي الدولة المعترف بها من المجتمع الدولي، لكنها دولة لا تستطيع ممارسة سيادتها بفعل الاحتلال (كما هو حال العديد من دول العالم في تجارب مختلفة يمكن أن نذكر العديد منها لو عدنا إلى الذاكرة التاريخية).

٢. في الوقت الذي تفتعل فيه قوى معركة قانونية دستورية حول انقضاء ولاية رئيس السلطة الفلسطينية في ٢٠٠٩/١/٩، أي زوال شرعيته كرئيس للسلطة، وهي قوى، لا تعترف بمنظمة التحرير الفلسطينية ممثلا شرعيا ووحيدا، في هذا الوقت بالذات لا بد من تعزيز شرعية هذين الموقعين، موقع رئاسة الدولة بالاعترافات الواسعة بها وبإعلانها، على مختلف الصعد العربية والدولية، ورئاسة السلطة الفلسطينية، بانتظار الانتخابات القادمة للمجلسين التشريعي، والوطني، ورئاسة السلطة، التي ستنبثق عنها، ومن خلال صندوق الاقتراع، الشرعية الفلسطينية المتجددة ديمقراطيا.

إن هذا لا يعني على الإطلاق الانحياز لصالح أن يتقلد عباس هذا المنصب مبايعة، أو تزكية، أو منحه تفويضا سياسيا على بياض. فنحن، في الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين، على سبيل المثال، نافسناه على موقع رئاسة السلطة الفلسطينية عام ٢٠٠٥، ليس بوهم الفوز في الانتخابات (خاصة بعد أن نال تأييدا عربيا ودوليا غير محدود)، بل بغرض تسجيل الموقف المبدئي الرافض لأسلوب المبايعة وما يشبهه من أساليب الانتقال التلقائي للسلطة، أي أن يخلف عباس عرفات، وكان هذا الأمر من طبيعة الأمور وغير خاضع للنقاش أو للمساءلة.

**• صون الشرعية الفلسطينية شرط أساسي ولا بد منه لضمان الاعتراف بحق تقرير المصير للشعب الفلسطيني ولا اعتراف بهذا الحق في ظل ضياع الشرعية الفلسطينية أو الطعن بقانونيتها**

إن تأييدنا لاختيار عباس لرئاسة دولة فلسطين يعبر عن موقف مبدأي وثابت يقضي بالدفاع عن شرعية م.ت.ف. ومؤسساتها فالاعتراف بوحدانية التمثيل القانوني والسياسي شرط أساسي، لا بد منه، ولا غنى عنه، للاعتراف بحق تقرير المصير للشعب الفلسطيني، ولا اعتراف بهذا الحق في ظل ضياع شرعية التمثيل والطعن بقانونيته.

صون الشرعية الفلسطينية.. صون الحقوق الوطنية

**• اتخاذ القرارات لا يعني أنها ستأخذ طريقها إلى التنفيذ.. والامر يتطلب نضالا متواصلا لضمان انتقال هذه القرارات إلى فضاء السياسة العملية**

### المفاوضات... النتائج السلبية

مقابل الخطوات الإيجابية التي خطاها المجلس المركزي، في اتجاه إعادة التأكيد على الحوار الوطني طريقا لإنهاء الانقسام، ورسم خطوات تفعيل م.ت.ف. ومؤسساتها، لا بد أن نسجل أن أعمال المجلس سلطت الضوء على طبيعة الخلاف الدائر بين القوى الفلسطينية المؤتلفة في م.ت.ف. بشأن العملية التفاوضية الراهنة، ولقد دعت الجبهة الديمقراطية في كلمتها أمام المجلس إلى وقف هذه المفاوضات وقالت «إننا لا نوافق على السياسة التفاوضية التي تنتهج اليوم»، وأضافت في كلمتها «نحن لسنا محكومين لخيار وحيد هو الاستمرار بهذه المفاوضات بصيغتها الراهنة حيث تمر بفترة من الشلل، ومن المرجح أن تستمر لبعض أشهر بسبب انشغال الأطراف المشاركة من اميركا وإسرائيل بأمورها الداخلية».

وقد دعت الجبهة إلى دراسة كيف للحالة الفلسطينية أن تستثمر هذه الفترة لوقفة حاسمة تساهم في أن تهز الراي العام الدولي، والمجتمع الدولي، وبما يضع الجميع أمام مسؤولياتهم. كما دعت إلى مواجهة العالم بالقول، إما أن تكون أمام التزامات متبادلة، أو نحن في حل من هذه الالتزامات. فالمفاوضات لا تزال تدور في حلقة مفرغة منذ قبل أنابوليس في جميع الملفات. والمطلوب وقفة تضع المجتمع الدولي أمام مسؤولياته لمعالجة العقبات أمام المسار التفاوضي.

لكن الواضح أن مطالبة الجبهة بوقف المفاوضات، إلى أن يتوقف العدوان الإسرائيلي بكافة أشكاله لم تجد طريقها إلى القرارات الصادرة عن المجلس المركزي، وهذه من أبرز سلبيات هذه الدورة، وستبقى المطالبة بوقف المفاوضات تشكل عنوانا رئيسيا لدور الجبهة في إطار المؤسسة الرسمية، ولتحركاتها مع مختلف القوى السياسية وفي صفوف الناس والمجتمع، وفي حركة الشارع.

**• فشل «المركزي» في وقف المفاوضات الراهنة واستثمار اللحظة السياسية الحالية... وستبقى المطالبة بوقف هذه المفاوضات بندا على جدول أعمال جبهتنا**

### العبرة بالتنفيذ

في العودة إلى المحصلة الايجابية لأعمال دورة المجلس المركزي، في قضايا الانقسام والحوار الوطني واستئناض وضع المؤسسة الوطنية بمختلف تجلياتها، لا تعني، ولا يمكن أن تعني، أنها ستنتقل تلقائيا إلى حيز التطبيق العملي.

لقد علمتنا تجارب العمل في المؤسسات الرسمية الفلسطينية وهيئاتها، أن أفضل القرارات وأكثرها صلاحية لخدمة العملية الوطنية، تموت طويا في الادراج. من هنا ضرورة واجب جميع القوى الوطنية، وفي مقدمتها قوى اليسار الفلسطيني، والجبهة الديمقراطية في القلب منه، عدم الاكتفاء بشرح القرارات وتوضيحها، والدفاع عنها، فحسب، بل وكذلك الضغط من أجل انتقالها السريع إلى فضاء الحياة السياسية العملية، سبيلا لتطوير النضال الوطني، دفاعا عن الحقوق المقدسة، ودفاعا عن الوحدة الوطنية، ضد الانقسام بمختلف مظاهره، وتعبيراته، وبما يخدم الجهد الرامي إلى تعبئة كل طاقات الشعب الفلسطيني في مواجهة الاحتلال والمشروع الصهيوني على التراب الوطني الفلسطيني ■

## الحصار وازمة الحجاج!

عبد القادر ياسين
كاتب وصحفي فلسطيني - القاهرة

■ سألت مذيعة فضائية «المنار» وزير خارجية عربي عن الحصار المضروب على قطاع غزة، فرد الوزير، من فوره «إن المحافل الدولية لم تقم بواجبها في هذا الصدد...» وتجاهل معاليه الدور العربي المطلوب، في مثل هذه الاحوال. وقد ادار كل وزراء الخارجية العرب، ظهورهم للقرار العنتري، الذي سبق لمجلس الجامعة العربية ان اتخذه، في سبتمبر/ايلول ٢٠٠٦، والقاضي بـ «كسر» الحصار من حول الشعب الفلسطيني في قطاع غزة. حتى قرارهم، قبل نحو عشرة أيام، القاضي بتقديم المساعدات العاجلة للشعب العربي الفلسطيني الواقع تحت الحصار الجائر في قطاع غزة، لم ينتقل إلى حيز التنفيذ، ومن يدري قد يلحق بذاك القرار، القاضي بـ «كسر» الحصار الظالم المضروب على قطاع غزة.

أما أزمة الحجاج، فقد تسببت فيها المشاحنات والمناكفات بين الحكومة المقالة في غزة ورئاسة السلطة في رام الله، وهنا بالذات فإن أيا من الحكمين السعودي والمصري خارج دائرة المسؤولية.

إن أزمة الحجاج هذه، حرفت الانظار عن جوهر مشكلة الحصار، وأسدلت ستارا على النقص الفادح في الغذاء، والدواء، والنفط، والكهرباء، ناهيك عن البطالة، التي اقتربت من ٧٠ في المئة، فضلا عن نسبة من نزلوا تحت خطر الفقر التي فاقت الـ ٨٠ في المئة، ناهيك عن أن تكدس الراغبين في الحج عند معبر فح، يعطي انطباعا كاذبا بأن لا مجاعة في قطاع غزة، فهل يمكن لمن يعانون من المجاعة أن يتقاطروا للحج؟! وقد يقول قائل، «ولكن هؤلاء الراغبين في الحج هم ضمن الـ ٢٠ في المئة الذين لم ينزلوا إلى تحت خط الفقر»، والرد بسيط، «إذن، فليقيلوا عثرة بعض الـ ٨٠ في المئة، الذين ينهشهم الجوع، وهذا أكثر ثوابا، من شعيرة تقع في بند (من استطاع اليه سبيلا). وهل أستطيع الذهاب إلى الحج، بينما بعض أبناء شعبي يتضورون جوعا، أو لا يمتلكون ثمن الدواء؟! الا اذا كان الامر تمسكا بالمظاهر، وترفا في ترف.

بالمناسبة، حتى العالقين في مصر، ثمة طرف فلسطيني يتحكم في عودتهم إلى قطاع غزة، في الايتام التي يفتح فيها معبر رفح ولا أقول هذا الكلام جزافا، أو حتى احرج من يسمى سفير فلسطين في القاهرة، بل ثمة واقعة حدثت كنت شاهدا عليها من داخلها، وأخشى أن يكون ثمة فساد في الأمر، دون أن يفهم في كلامي أنني اريد احراج سفير فلسطين هنا، فانا أعرف، مثل كثيرين غيري، بأنه من الصعب إحراجه، ولهذا قصة تروى! ■

Digitized by Birzeit University Library

## ستون عاما على ولادته

# القرار ١٩٤ في مواجهة سياسة التنازلات.. والسياسات العدمية ايضا

إياد مسعود

■ في الحادي عشر من هذا العام، يكون قد مضى على ولادة القرار ١٩٤ ستون عاما. وهو القرار الذي كفل اللاجئين الفلسطينيين حقهم في العودة إلى ديارهم وممتلكاتهم التي هجروا منها منذ العام ١٩٤٨. وفي كل عام تعيد الجمعية العامة التصويت عليه، مؤكدة ان هذا الحق ثابت، ولم يتاثر قانونيا بمرور السنين.

غير أن هذا القرار، ولأهميته القانونية والسياسية المميزة، تعرض على مدى السنوات الماضية إلى حملة من الجانب الإسرائيلي، بحيث كانت تل ابيب تدعو على الدوام إلى تنحيته جانبا، وعدم إدراجه في أسس التسوية للصراع العربي الاسرائيلي. واتسعت دائرة الهجوم على القرار المذكور بحيث ضمت قوى فلسطينية وعربية ذات اتجاهات سياسية مختلفة.

• إسرائيل، لم تستطع دخول الأمم المتحدة إلا بعد أن قدمت مذكرة غامضة، قرأ فيها رجال القانون موافقة تل أبيب على القرارين ١٨١ و ١٩٤. ومع ذلك دابت تل ابيب على الامتناع عن التصويت على القرار ١٩٤ كلما عرض للتصويت في الجمعية العامة للأمم المتحدة. إلى ان تم توقيع اتفاق أوسلو. فادعت إسرائيل ان القرار المذكور، وبنصوصه الداعمة لحق العودة، يستبق نتائج مفاوضات الحل الدائم، ويشكل عامل تأثير في مسارها. لذلك دعت إلى إسقاطه من بين قرارات الأمم المتحدة. وصارت، كلما عرض للتصويت عليه، تصوت ضده. وهذه واحدة من الثمار المرة لاتفاق أوسلو.

• الولايات المتحدة الأميركية، كانت في كل دورة من دورات الجمعية العامة للأمم المتحدة، هي التي تتولى طرح مشروع التصويت على القرار ١٩٤ والتأكيد على حق اللاجئين في العودة. كانت الولايات المتحدة تصوت لصالح القرار. وكانت إسرائيل تمتنع عن التصويت. بعد أوسلو، اخذت الولايات المتحدة تستنكف عن طرح القرار على التصويت. وصارت هي بدورها تمتنع عن التصويت وحلت محلها مجموعة دول عدم الانحياز في تبني طرح المشروع على الامم المتحدة. وهذه واحدة أخرى من الثمار المرة لاتفاق أوسلو.

• الدول الأوروبية اعتادت ومنذ ولادة القرار، أن تصوت لصالحه، كلما عرض للتصويت في الجمعية العامة للأمم المتحدة. بعد أوسلو، وبعد أن أصبحت الولايات المتحدة تمتنع عن التصويت، وبعد أن اخذت إسرائيل تصوت ضد القرار، اخذ مندوبو الدول الاوروبية يتغيبون عن جلسة التصويت، تهربا من اتخاذ موقف واضح، علما أن التغيب هو في حد ذاته موقف صارخ. وهذه ثمرة ثالثة من ثمار اتفاق أوسلو المرة.

• بعد أن انطلقت العملية التفاوضية بين الجانبين الفلسطيني والإسرائيلي على المسارين الثنائي والمتعدد، تشكلت لجنة خاصة باللاجئين، ترأس فيها الوفد الفلسطيني محمد الحلاج. وقد اشترطت إسرائيل للمشاركة في أعمال هذه اللجنة استبعاد القرار ١٩٤ من أسس عملها، وتوصيفها بانها لجنة معنية ببحث الجانب الانساني من قضايا اللاجئين، أما الجوانب السياسية من القضية فتحال إلى المسار الثنائي. الوفد الفلسطيني، وبتوجيه من القيادة المتنفذة في م.ت.ف. (في تونس آنذاك) رضخ للاشتراطات الإسرائيلية وقبل بلجنة للشؤون الإنسانية وباستبعاد القرار ١٩٤، وهو ما أضعف القوة السياسية للقرار. وهذه ثمرة رابعة من الثمار المرة لاتفاق أوسلو.

• في السياق نفسه، تبلورت لدى الفريق الفلسطيني المفاوض، نظرية، تنازلية انبنت على القول بأن رفض إسرائيل الاعتراف بحق اللاجئين في العودة إلى ديارهم وممتلكاتهم في مناطق ١٩٤٨، من شأنه أن يعيق العملية التفاوضية وأن يزرع العراقيل في الطريق إلى تسوية ثنائية. ولما كان الفريق المفاوض قد وضع نصب عينيه الوصول إلى التسوية، أيا كان ثمنها، فانه وجد الحل في إبداء الاستعداد لاسقاط حق العودة، والبحث عن حل بديل، مقابل تسوية تختصر الحل بدولة في الضفة والقطاع (منقوصة السيادة والأرض) وتكون القدس «مفتوحة، وعاصمة «لدولتين» (!). الفريق الفلسطيني لا يملك الجرأة على تقديم اقتراح إلى الأمم المتحدة بشطب القرار ١٩٤. بل إن الأمم المتحدة نفسها لا تملك مثل هذا الحق، خاصة وأن القرار المذكور هو تجسيد للقانون الدولي، الذي كفل لكل انسان، أيا كانت هويته واتجاهاته السياسية، الحق في العودة إلى دياره وممتلكاته. لذلك التف الفريق المفاوض، على لسان بعض أفراده المثقفين جدا، على حق العودة، بأن اقترح على إسرائيل أن تعلن موافقتها على القرار ١٩٤، وعلى حق اللاجئين الفلسطينيين بالعودة، مقابل أن يعلن الفريق الفلسطيني قناعته بأن العودة باتت امرا غير واقعي، وأن يوافق على «العودة» إلى الدولة الفلسطينية. وبعدها يغلق هذا الملف مرة واحدة وإلى الابد. الطرف الإسرائيلي رفض الاقتراح الفلسطيني. لكن التصريح الفلسطيني بأن العودة باتت أمرا غير واقعي بات ملزما لأصحابه، في عيون الأطراف الدولية الراعية للمفاوضات. وهكذا يكون الطرف الفلسطيني قد خطا خطوة نحو إفراغ القرار ١٩٤ من مضمونه السياسي دون أي مقابل إسرائيلي. وهذه ثمرة خامسة من الثمار المرة لاتفاق أوسلو.

• وعلى المنوال ذاته واصل بعض الشخصيات الفلسطينية (من أبرزها سري نسيبة) تحركه في هذا الاتجاه. الدعوة لإسقاط حق العودة، والتخلي عن القرار ١٩٤ أو إعادة صياغة مفهومه بما يرضي إسرائيل، مقابل حل يقف عند حدود الدولة الفلسطينية، المرسومة وفقا لحدود المصالح الإسرائيلية. واعتبرت هذه الشخصيات أن التمسك بالقرار ١٩٤ ويحق العودة من شانه أن يثقل التسوية مع الإسرائيليين ولقد مضى هؤلاء في توقيع وثائق مع شخصيات إسرائيلية ذات ماض معروف (رجال مخابرات، ضباط كبار في جيش الاحتلال) تتخلى علنا عن حق العودة. ولقد لقيت هذه الشخصيات الفلسطينية رعاية من قبل رئاسة السلطة الفلسطينية في رام الله، واعتبرتها بمثابة كاسحة ألغام تفتح لها طريق التسوية المختلة لصالح الإسرائيليين. وهذه أيضا الثمرة السادسة من الثمار المرة لاتفاق أوسلو.

• وفي إطار لعبة «الشخصيات المستقلة» اندفع فريق من العاملين في ظلال السلطة الفلسطينية ورعايتها، نحو صياغة «بروفة» للحل الدائم مع الجانب الإسرائيلي تمثل في وثيقة «جنيف - البحر الميت». وقد حملت هذه الوثيقة «تفسيرا خاصا» بها للقرار ١٩٤ ينص على توزيع اللاجئين في بقاع الدنيا كافة، وتوطينهم وفق شروط الدول المضيفة، مقابل إسقاط حقهم في العودة، مع إنذار بالموافقة على الحل خلال سنتين وإلا سقط عنهم حقهم، ليس في العودة فقط، بل وكذلك في التوطين في بلد ثالث. ومازال اتفاق «جنيف - البحر الميت» يمثل «حلا مثاليا» للفرق الأميركية والإسرائيلية والفلسطينية الباحثة عن «حل» لقضايا الصراع الثنائي، خاصة الحل الخاص باللاجئين. ولد الاتفاق برعاية رئاسة السلطة الفلسطينية ومباركتها. وهذه هي الثمرة السابعة من الثمار المرة لاتفاق أوسلو.

• وما كان يدار من خلف الستار، أخذ يدار علنا. فقد انتقلت السلطة الفلسطينية بعد مجيء الرئيس عباس، من الغموض إلى الوضوح، وبدأت تتحدث علنا عن استعدادها للتخلي عن حق العودة. وتختصر «العودة» بالانتقال إلى الضفة والقطاع. وحين تؤكد تمسكها بالقرار ١٩٤، فلأنه «يضمن حق اللاجئين في التعويض، وتسقط بالمقابل حقه في العودة. وهذه هي الثمرة الثامنة من الثمار المرة لاتفاق أوسلو.

• الهجمة على القرار ١٩٤ لم تقتصر على الفريقين الإسرائيلي والفلسطيني. فالعرب كان لهم هم أيضا دورهم في ذلك حين تبنوا، في قمة بيروت العربية في آذار (مارس) ٢٠٠٢، مبادرة أسقطت من نصوصها أي ذكر للقرار ١٩٤، ولحق العودة، واكتفت بالدعوة «إلى حل عادل ومتفق عليه»، وهو ما فسره رجال القانون استعداد للتوطين بدلا من العودة. وهذه ثمرة أخرى من ثمار اتفاق أوسلو والسياسات التنازلية.

• ما تبناه العرب والفلسطينيون والإسرائيليون، تبنته اللجنة الرباعية في خطة خارطة الطريق، حين دعت إلى حل لقضية اللاجئين «عادل ومتفق عليه». وهي العبارة نفسها الواردة في المبادرة العربية. وصاحب لوثة من يتوقع أن تكون «الرباعية» عربية أكثر من العرب، أو فلسطينية أكثر من الفريق الفلسطيني المفاوض.

• الرئيس الأميركي جورج بوش أدلى هو الآخر بدلوه في هذا المضمار، حين دعا، في رسالته إلى شارون، في ٢٠٠٤/٤/١٤، إلى إسقاط حق العودة باعتباره بات أمرا غير واقعي.

• الموقف المعادي من القرار ١٩٤ لم يقتصر على الأطراف المذكورة أعلاه. بل ثمة من يرفع لواء المقاومة والصمود والتصدي والفداء، ومن يضمر في الوقت نفسه، للقرار المذكور كل أشكال الحقد، ويرفضه رفضا باتا باعتباره وليدا للأمم المتحدة، المسؤولة عن تقسيم فلسطين وولادة دولة العدو الإسرائيلي وولادة النكبة الفلسطينية. ويلتقي هؤلاء مع باقي الأطراف في رفض القرار ١٩٤ من موقع أن حق العودة ثابت وتاريخي، ولا يحتاج إلى إثبات من أي طرف دولي. وهو موقف شئنا أم ابينا، يصب في نهاية المطاف، في مصلحة العدو، لأنه يجرد الفلسطينيين من إقرار دولي، يؤكد رجال القانون الأصدقاء للشعب الفلسطيني، والأوفياء له، أنه سلاح قوي بيده في المعركة القانونية دفاعا عن حقوقه المشروعة. ولذين لا يدركون قيمة القوة القانونية نحيلهم إلى المعركة القانونية الناجحة التي خاضتها الحالتان الفلسطينية والعربية، بدعم من الجمعية العامة للأمم المتحدة، وعلى مستوى محكمة العدل الدولية في لاهاي، لتاكيد عدم مشروعية جدار الفصل والضم العنصري.

ستون عاما، والقرار ١٩٤ مازال يحتفظ بحيويته القانونية رغم محاولات إضعافه سياسيا ■

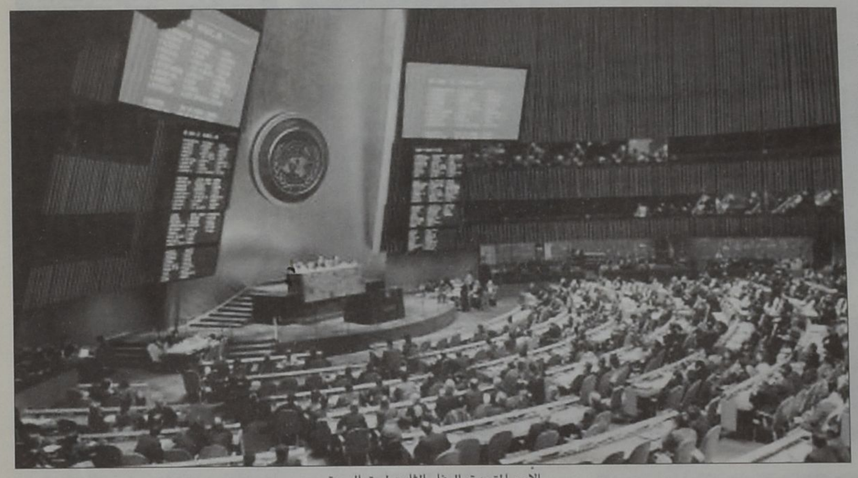

الأمم المتحدة: الوفاء الثابت لحق العودة

## «الحرية» تحتجب

■ تهنئ أسرة تحرير مجلة «الحرية» قراءها الكرام بحلول عيد الأضحى، وللمناسبة تحتجب «الحرية» عن الصدور الأسبوع القادم، على أن تعود لقرائها الأعزاء في الأسبوع الذي يليه. وكل عام وأنتم بخير ■



# الأحزاب الإسرائيلية و«بازار» الانتخابات

محمد السهلي

■ بغض النظر عن نتائج الانتخابات التمهيدية في حزب العمل، فإن فشل إجرائها يوم ٢٠٠٨/١٢/٣ وتأجيلها، بسبب عدم صلاحية نظام التصويت عبر الحاسوب، عكس نفسه سلبا على جمهور الحزب، فقال أحدهم «إذا كان الحزب لا يعرف كيف يدير عملية تصويت تمهيدية.. فكيف سيدير شؤون الدولة؟»، وقال آخرون إن ما جرى ربما يدفعهم إلى مقاطعة التصويت في الانتخابات.

يجري هذا الارتباك وسط إعلان نتائج استطلاع رأي (١٢/١) بين أن نصيب حزب العمل من مقاعد الكنيست في حال جرت الانتخابات بتاريخ الاستطلاع لن يتجاوز الثمانية مقاعد وله في الكنيست الحالية ١٩ مقعدا.

«كاديما» أيضا تراجع بحسب الاستطلاع المذكور من ٢٩ مقعدا (حاليا) إلى ٢٦ مقعدا، في حين واصل «الليكود» تقدمه إلى ٣٥ مقعدا متوقعا مقابل ١٢ مقعدا في الكنيست الحالية. وتراجع أيضا «البيت اليهودي» (الاتحاد الوطني + المفدال) من ٩ مقاعد (حاليا) إلى خمسة مقاعد متوقعة. فيما راوحت الأحزاب الأخرى بفارق مقعد أو اثنين عما تمتلكه الآن.

«انهيار» حزب العمل وتراجع «كاديما» دفع ببعض القيادات السياسية من الحزبين لأن تدعوا إلى «دمجهما» في حزب واحد، وهذا يعكس (بغض النظر عن قبول هذا الرأي أم لا) أن المراقبين يتوقعون الأسوأ لهذين الحزبين مع تقدم الوقت باتجاه الانتخابات التشريعية المفترضة في العاشر من شباط (فبراير) القادم.

يذكر أن الساحة الحزبية في إسرائيل تشهد موسم انتخابات تمهيدية لكل من «العمل» و«الليكود» و«كاديما»، ستفرز ترتيب المرشحين على قوائم هذه الأحزاب وهذا يعني أن المنافسات الداخلية ستحتدم على احتلال المراتب المضمونة على هذه القوائم، ويبدو الأمر أكثر صعوبة على حزب العمل الذي ربما سيكون الصراع على أشده بين مرشحيه على احتلال المقاعد الخمسة الأولى بينما كان في مقدوره في السابق إيصال ما لا يقل عن ٣٠ - ٤٠ مرشحا إلى الكنيست دون عناء يذكر، حتى مع صعود «الليكود» واستلامه قيادة «الدولة» للمرة الأولى في العام ١٩٧٧، فحصل «العمل» حينها على ٣٢ مقعدا وحصل «الليكود» على ٤٣ وفي العام ١٩٨١ حصل «العمل» على ٤٧ مقعدا (بالتحالف مع «الأحرار المستقلين») فيما حصل «الليكود» على ٤٨، وفي العام ١٩٨٤ تفوق «العمل» فحصل على ٤٤ و«الليكود» على ٤١ وفي العام ١٩٨٨ حصل «العمل» على ٣٩ (+ «ياحد» و«الليكود» على ٤٠ (+ «تامي»، + «أوميتس») وتفوق «العمل» على «الليكود» مرة أخرى في العام ١٩٩٢ فحصل على ٤٤ مقعدا فيما حصل «الليكود» على ٣٢ ولم تنخفض حصة «العمل» عن ٣٠ مقعدا إلا على يد إيهود باراك الذي قاده في إنتخابات العام ١٩٩٩ فحصل على ٢٦ مقعدا، على الرغم من تشكيله الحكومة التي لم تعمر طويلا، ويبدو (بحسب إستطلاعات الرأي) أن باراك مرشح لتسجيل معدل قياسي في مستوى الهبوط بحزبه إلى الحضيض.

ويبرز هنا السؤال، هل سينجح «العمل» في تجنب «كارثة» انتخابية ويستعيد بعض من وزنه القديم ويحافظ على ماء وجهه كحزب قاد «الدولة» طيلة ثلاثة عقود منذ تأسيسها أم أن الهم الأكبر سيكون لرئيسه إيهود باراك هو الحصول على مقعد وزارة الحرب في حكومة بنيامين نتنياهو التي يتوقع استطلاع الرأي أن تظهر بنتيجة الانتخابات القادمة؟ وما هو مصير «كاديما» الذي يواصل تراجعه وارتباكه في ظل استقالة رئيسه السابق من على رأس الحكومة، وتعثر خليفته ليفني في تشكيل حكومة بديلة كان من شأنها إطالة عمر الحزب على رأس الحكومة؟

في عقد التسعينيات من القرن الماضي وعقب انهيار الاتحاد السوفيتي تدفق المهاجرون الروس إلى فلسطين واتفوا انتخابيا حول ناتان تشارنسكي الذي أسس حزب «إسرائيل بعلية» وخاض الانتخابات للمرة الأولى في العام ١٩٩٦ فحصل حزبه على ٧ مقاعد وكان مرشحا قبيل انتخابات العام ١٩٩٩ للحصول على أكثر من ١٢ مقعدا (بحسب استطلاع للرأي)، وهنا تدخل بنيامين نتنياهو، وكان رئيسا للحكومة الإسرائيلية، فأوعز إلى مدير مكتبه أفيغدور ليبرمان بتأسيس حزب «روسي» ينافس حزب تشارنسكي على أصوات المهاجرين الروس، وهو ما حصل، فشكل ليبرمان حزبه اليميني المتطرف «إسرائيل بيتنا»، وحصل على أربعة مقاعد وحافظ حزب «إسرائيل بيتنا» على مقاعده السبعة، لكن حزب تشارنسكي اختفى عن الوجود لاحقا وحل مكانه حزب ليبرمان الذي يحتل الآن مقعدا في الكنيست.. وفي تلك الانتخابات (١٩٩٩) فشل الليكود بقيادة نتنياهو في الاحتفاظ برئاسة الحكومة، إثر حصوله على ١٩ مقعدا فقط.

أما حزب «شاس» للمتدينين اليهود الشرقيين فقد ظهر في الكنيست عقب انتخابات العام ١٩٨٤ فحصل على ٤ مقاعد وعلى ٦ مقاعد في العام ٨٨ وعلى ٥ مقاعد في العام ٩٢ وبدأ بالتصاعد ليصل إلى ١٠ مقاعد في العام ٩٦ وإلى ١٧ مقعدا في انتخابات العام ٩٩ ليفرض نفسه شريكا مساوما في أية تحالفات حكومية مقابل تمويل مدارسه الدينية إلى جانب امتيازات أخرى، وهو الآن يحتل ١٢ مقعدا مرشحة للانخفاض بحسب استطلاعات الرأي.

«المتقاعدون» الذين ظهروا بقوة في الانتخابات الماضية وحصلوا على ٧ مقاعد يرشحهم استطلاع الرأي لحصد مقعدين فقط، ربطا بغياب الأجندة الاجتماعية عن عمل الحكومة، وعلى الأقل بما يخص الشعارات التي رفعتها قائمتهم الانتخابية لتحسين أوضاع كبار السن والموظفين المتقاعدين ودخلوا إلى الحكومة على أساس تحقيقها.

ويرشح استطلاع الرأي زيادة مقاعد حزب ميرتس اليساري من ٥ إلى ٧ مقاعد وتتحدث أوساط الحزب عن اتصالات يجريها الحزب لتوسيع قاعدته الجماهيرية وعقد تحالفات مع شخصيات يسارية في محاولة لتحسين موقعه وحظوظه في الانتخابات القادمة.

ومع أن الوقت ليس طويلا أمام الأحزاب المتراجعة كي تتجاوز عثراتها إلا أنه من المبكر الحديث عن إفرازات الانتخابات التشريعية القادمة، فالساحة الحزبية في إسرائيل تشهد في العادة صفقات وهجرات معاكسة قبيل كل الانتخابات ومن الواضح أن البازار السياسي الانتخابي سيفتح على مصراعيه ومن الممكن أن نشهد ظهور كتل انتخابية «جديدة»، يشكلها طامحون من أحزاب عدة تنافس الأحزاب القائمة أو تندمج فيها، وهذا ممكن ربطا بتضاؤل الفوارق الجدية بين مواقف الأحزاب الصهيونية، خاصة تجاه مستقبل الأراضي الفلسطينية وسبل إنهاء الصراع الإسرائيلي الفلسطيني ■

ليفني — باراك — ليبرمان

# إسرائيل تنتخب بوش

جدعون ليفي

■ حُسمت نتيجة انتخابات الكنيست الـ١٧، بنيامين نتنياهو هو رئيس الحكومة القادم. لن يغير أي شيء من التوجه المنتصر، الذي انعكس بنتائج استطلاعات نهاية الأسبوع الماضي. فبينما انفعل العالم، وبما فيه إسرائيل، من سحر انتخاب براك أوباما، تقوم إسرائيل بانتخاب جورج بوش. لن تغير تسيبي ليفني من حربيتها، كما لن يغير إيهود براك نهج ضياع الطريق. كما أن تنظيم حزب اليسار الجديد لا ينقص ولا يزيد شيئا، وسيصوت الإسرائيليون للمرشح المحافظ، اليميني والعدواني - بوش الإسرائيلي. يتقدم العالم إلى الأمام وترجع إسرائيل إلى الوراء.

ربما سيكون نتنياهو أقل سوءا مما يتخيله اليسار، لكن الدعم الجارف الذي يحصل عليه في الاستطلاعات يؤشر للعالم، وبما فيه العالم العربي، على الخطوط الأساسية والحقيقية للمجتمع في إسرائيل. لقد انهارت الأسطورة المشوهة القائلة بأن أغلب الإسرائيليين يتوقون للسلام؛ يمكننا نسيان كل الاستطلاعات الخادعة، التي أظهرت أن أغلب الجمهور يدعم حل الدولتين. لا حل ولا دولتين، وحدها الحقيقة التي ترى النور من جديد، مجتمع قومجي وعدواني، يختار مثيله قائدا.

تجرى استفتاءات شعبية، مرة كل بضع سنوات، حول مستقبل السلام والاحتلال، وهو الموضوع المركزي في المعركة الانتخابية؛ وكل مرة يظهر الاستفتاء كموضوع متخيل وغريب من نوعه. يتنازع المرشحون حول من «سيقسم» ومن «سيعيد»، من «سيتنازل» ومن «سيعطي» - أسئلة غير أخلاقية على الإطلاق، على ضوء الحقيقة بأن الأراضي ليست لنا أصلا - لكن في النهاية يعمل المنتخب، كل منتخب، إذا عمل شيئا أصلا، لدفع السلام وإنهاء الاحتلال. خطاب كاذب، يظهر كأنه مباشرة بعد الانتخابات سيحدث شيء ما، لكنه يتلاشى كل مرة من جديد. من هذه الزاوية، لا يوجد فرق كبير بين المرشحين. ورغم كل هذا، يوجد معنى عميق للدعم الجارف لنتنياهو، إنه يعكس روح الشعب الحقيقية، الإسرائيليون يريدون أن يختفي العرب من أمام أعينهم، أو أن ينعموا بالهدوء من العرب، لا يهم كيف. وانسوا كل الباقي.

سنصوت جميعنا لنتنياهو والليكود، مع بيني بيغن وموشيه يعلون وهولوستهما في قمة القائمة، سنصوت من أجل سنين إضافية من العنف والاحتلال اللانهائي. سنصوت لنتنياهو وسنحصل على «سلام اقتصادي، واقتصاد يميني، كما نريد وكما نستحق. وسنقول للعرب، انسوا السلام، والمبادرة السعودية، من حل تاريخي عادل، من تقوية المعتدلين، من مفاوضات نابعة من إرادة حقيقية والوصول فعلا إلى سلام. في ظل كل هذا سنحصلون على كذبات «السلام الاقتصادي، وخزعبلات «يعطون - يأخذون»، المشهورة، «عملية كبيرة»، في غزة وتوقف فعلي لكل لمفاوضات الحقيقية.

سيحصل المجتمع في إسرائيل من جديد على تهجئتهم رخ ا ء ف و ن، وهمسة «اليساريون نسوا ماذا يعني أن تكون يهوديا»، والرأسمالية الخنزيرية والتآشرية. حتى عدسة مكبرة متطورة لن تؤشر إلى تغير نتنياهو، منذ أن ملّه الإسرائيليون. لم يتغير فيه أي شيء - بل فقط نحن تغيرنا، المارد القومجي العدواني خرج من جديد.

في فترات معينة، قد يكون معنى انتخاب اليمين هو تأجيل مؤقت لعمليات تاريخية حتمية، ولكن الحال مختلف. عندما يطرق العالم العربي أبواب إسرائيل بما يشبه الرجاء، حلوا القضية الفلسطينية وهيا لنصنع كلنا سلاما، عندما يقف الفلسطينيون اليائسون لحظة ما قبل المواجهة القادمة معنا، مع حماس، الآن في غزة وغدا في الضفة؛ وعندما يقوم قياديون يمينيون سابقون، وعلى رأسهم إيهود أولمرت، استيقظوا من الأحلام الخطيرة حول أرض إسرائيل الكاملة؛ وعندما نجد أن عددا غير قليل من المستوطنين المستعدين لفحص الإخلاء مقابل التعويض؛ عندما يحدث كل هذا، تقف كل الفرص أمامنا- تذهب إسرائيل للتصويت إلى اللاءات، الرفض.

نحن على وشك اختيار مرشح، يعلن أنه لا مكان للحديث حول اتفاق سياسي مع الفلسطينيين، والذي يحاول خداعنا أن يفرض معادلات مدحوضة حول إقامة مناطق صناعية فلسطينية كبديل لإخلاء المستوطنات، وإعطاء دعم اقتصادي كبديل للاستقلال السياسي للفلسطينيين. كما يستحقون، كما يستحق كل شعب.

نتنياهو سيشوه من جديد، أوباما سيبعد يديه بسبب المشاكل الحارقة الأخرى، ستفوّت الفرص، وستشعل النار من جديد، هذا ما نريده وهذا سنحصل عليه. هناك فائدة واحدة فقط للاستطلاعات المبشرة بالسوء، إنها تمزق القناع، إسرائيل التي تصوت لليكود لا تريد السلام، بدون إذا أو لكن ■

«هارتس»، (٢٠٠٨/١١/٢٣)

نتنياهو

Digitized by Birzeit University Library

## بمشاركة الرفيق قيس عبد الكريم (أبو ليلى)

# فعاليات ولقاءات سياسية تشهدها مخيمات لبنان في اليوم العالمي للتضامن مع الشعب الفلسطيني

«الحرية» ـ بيروت

■ شارك الرفيق قيس عبد الكريم (أبو ليلى) عضو المجلس التشريعي، وعضو المكتب السياسي للجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين، في الفعاليات التي دعت لها الجبهة احياء لليوم العالمي للتضامن مع الشعب الفلسطيني فنظمت في المخيمات والتجمعات الفلسطينية في لبنان مهرجانات ومسيرات واعتصامات ولقاءات وطنية تحدث فيها الرفيق أبو ليلى وصف من الشخصيات اللبنانية والفلسطينية وأجمعت الكلمات على ضرورة تجاوز حالة الانقسام الفلسطيني من خلال الحوار الوطني الشامل.

والتقى الرفيق أبو ليلى عددا من المسؤولين اللبنانيين في مقدمهم رئيس مجلس النواب نبيه بري، والرئيس سليم الحص، ووزير الداخلية طارق متري والرفيق خالد حدادة أمين عام الحزب الشيوعي اللبناني ■

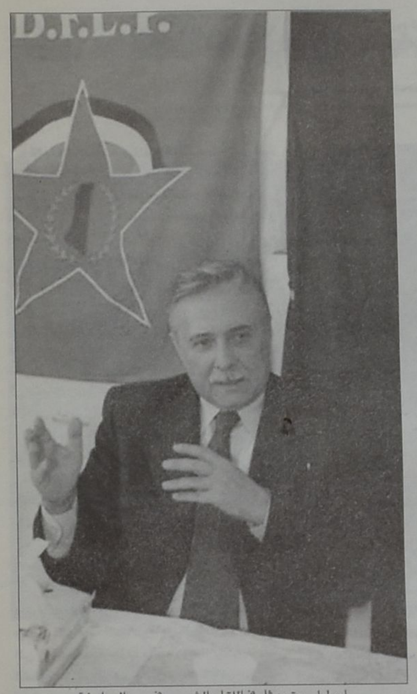

أبو ليلى متحدثاً في اللقاء الشعبي في برج البراجنة

الرفيقان أبو ليلى وعلي فيصل مع وزير الإعلام اللبناني

زيارة أضرحة الشهداء

من اعتصام شاتيلا

من اعتصام برج البراجنة

من مهرجان نهر البارد

# حق العودة للفلسطينيين

محمد الجندي

اللاجئون: جوهر القضية الفلسطينية

■ التهجير الذي حدث للفلسطينيين في ١٩٤٨، ثم في ١٩٦٧ هو جريمة إبادة صمتت عنها المؤسسات الدولية بالكامل وما زالت.

بالعكس أعطت الأمم المتحدة شرعية للجريمة بإنشاء وكالة الإغاثة أي إن المنظمة الدولية رأت التهجير أمراً طبيعياً، ولكن تحسن على ضحاياه عبر وكالة الإغاثة.

القرار الاممي ١٩٤ القاضي بعودة الفلسطينيين إلى ديارهم يعود الفضل فيه إلى الكونت برنادوت، الذي كان وسيطا من الأمم المتحدة بين العرب وإسرائيل، وأدى طرحه لعودة المهجرين إلى اغتياله من قبل إسرائيل في ١٩٤٨، والإدارات العربية حينذاك رفضت طرحه فاغتيل معنويا من قبل العرب، واغتيل جسديا من قبل إسرائيل. ومع أنه ابن أخت الملك السويدي غوستاف الخامس، فإن المجتمع الدولي صمت أيضاً عن تلك الجريمة العادية ولسخرية القدر أعطيت جائزة نوبل (السويدية) للسلام في سبعينيات القرن الماضي لقاتلي الكونت المسكين (؟).

تهجير الفلسطينيين لم يجر فقط في ١٩٤٨ و ١٩٦٧، وإنما يجري باستمرار عبر الاستيطان الإسرائيلي الذي يطرد الناس من قراهم وبيوتهم ومزارعهم، وعبر خطط الترانسفير (اي الترحيل)، التي تقوم بها الأجهزة السرية الإسرائيلية والأميركية، وأيضا يصمت المجتمع الدولي ممثلا بالأمم المتحدة ومجلس الأمن عن كل ما يجري في الأراضي الفلسطينية التاريخية.

الإدارة الإسرائيلية هدمت جميع القرى والبلدات الفلسطينية، التي طردت منها سكانها وتقوم بطرد العرب الإسرائيليين من بيوتهم بذريعة أو بأخرى، وتهدم البيوت وتمنع العرب من تجديد السكن إنها مأساة ضخمة عاناها، ويعانيها الفلسطينيون.

واتفاقات أوسلو شرعنت المأساة، فهي قد صمتت عن حق العودة، صمتت عن حق تقرير المصير، فلسطينيو الأراضي الفلسطينية المحتلة ليسوا فقط خاضعين للعسكرية الإسرائيلية، وإنما أيضا للحصار وللاستيطان وللحواجز وللمداهمات وللاقتصاد. إن العرب الإسرائيليين هم أفضل حقوقا بكثير من عرب الأراضي المحتلة عدا ذلك، السلطة الفلسطينية هي سلطة من أجل الحفاظ على أمن إسرائيل، أما الشؤون الفلسطينية، فلا يستطيعون تجاهها شيئا، إلا بإذن من السلطات الإسرائيلية.

والاتفاقات، التي تراكمت على اتفاقات أوسلو زادتها سوءا بالنسبة للفلسطينيين.

الشأن الفلسطيني تراجع إلى الصفر بعد الغياب الواقعي لمنظمة التحرير الفلسطينية (م.ت.ف.) وحلول السلطة الفلسطينية واقعيا محل م.ت.ف. في تمثيل الشعب الفلسطيني، والانشقاق الفلسطيني، الفلسطيني، الذي وصل درجة الصراع على السلطة، التي هي أصلا ليست سلطة.

المطالب الفلسطينية تراجعت لتصبح تخفيف الإجراءات الأمنية حول هذا الحاجز أو ذاك، فتح معبر رفح، الحصول على كم من المحروقات، أو المواد التموينية، الخ. أما المطالب الوطنية بحق تقرير المصير، ببناء الدولة المستقلة، بحق العودة، الخ، فقد أصبحت في السحاب وعندما يذكر المفاوضون الفلسطينيون هذه المطالب أو بعضها في تصريحاتهم، فإنهم يعرفون، أنها في السحاب.

وعندما يذكر الأخوة في غزة مثل ذلك، فإنهم يعرفون، أنها في السحاب، لأن النضال في سبيلها يتعارض مع شق الشعب الفلسطيني، ومع الصراع على السلطة.

حق العودة هو جزء هام من المطالب الوطنية الفلسطينية وهو جزء هام من منظور السلام الإقليمي والعالمي. لأن الحروب العشوائية، أو المخطط لها، التي ترمي بالناس خارج ديارهم، كما في فلسطين والعراق والسودان، والصومال والقارة الافريقية عموما هي كارثة دولية تجعل الأمن مستحيلا في أي بقعة من العالم، وهي كارثة تحتاج حلولا جدية عبر الأمم المتحدة ومجلس الأمن، لأن هاتين المؤسستين هما المسؤولتان عن السلام الإقليمي والدولي.

وحق العودة هو شأن فلسطيني وعربي؛ فلسطيني لأن الفلسطينيين هم ضحية الكارثة، وعربي لأن العدوانية الممثلة باحتلال فلسطين تهدد كل البلدان العربية بدليل احتلال العراق، وغزو لبنان في ١٩٨٢، ومحاولة احتلاله في ٢٠٠٦ وبألف دليل ودليل آخر.

لكن سواء كان حق العودة للفلسطينيين شأنا فلسطينيا أم عربيا أم دوليا (بموجب القرار ١٩٤) فإنه مجمد تماما لدى القيادة الفلسطينية ولدى الإدارات العربية وأيضا لدى المؤسستين الدوليتين، منظمة الأمم المتحدة ومجلس الأمن.

طبعا القيادة الفلسطينية لا تقول، إن حق العودة مجمد، ولكنه مجمد واقعيا، ومجمد لأن فعل هذه القيادة، بصرف النظر عن آرائها وقناعاتها، لا يؤدي إلى ذلك الحق، أما الإدارات العربية، فالجامعة العربية، التي تمثل تلك الإدارات، تتجاهل حق العودة في قراراتها المتعلقة بفلسطين. والأمم المتحدة ليست صامتة فقط تجاه حق العودة، وإنما تجاه كل الإبادة المرتكبة ضد الفلسطينيين، فالإدارة الإسرائيلية ترتكب الإبادة دفاعا عن النفس».

لا ريب أن الوضع الشاذ، الذي تقع فيه الأمم المتحدة ومجلس الأمن تحت هيمنة الإدارة الأميركية يحتاج تقويما، ولكن حتى يتم ذلك، يبقى من الصعب اللجوء للمؤسستين من أجل الوصول حتى إلى الحقوق البسيطة، مثل رفع الحواجز الإسرائيلية في الأراضي الفلسطينية المحتلة.

حق العودة لا يمكن الوصول إليه من دون النضال، والنضال ليس كلمة أو شعارا، وإنما هو قرار سياسي، وقرار فلسطيني بالدرجة الأولى، وعربي أيضا.

لكن من هي الجهة الفلسطينية التي تصدر القرار؟ إنها م.ت.ف. حتما، لأن م.ت.ف. تمثل الشعب الفلسطيني في الأراضي المحتلة وفي بلدان اللجوء، والقرار يتطلب أن يكون صادرا عن جميع الفلسطينيين، لأنه يمسهم جميعا غير أن م.ت.ف. في وضعها الحالي، ليس فقط لا تستطيع إصدار مثل هذا القرار، وإنما أيضا لا تستطيع أن تمارسه.

م.ت.ف. من المفروض أن تنتصر على الانشقاق الفلسطيني ودون وساطات عربية، وأن تمثل النضال، لا التفاوض، والحل الفلسطيني للقضية الفلسطينية، لا الحل الطائفي ولا الحل الأميركي. وإذا استطاعت م.ت.ف. أن تحقق نقلة نوعية تجعلها ممثلة فاعلة للشعب الفلسطيني ولمصالح الشعب الفلسطيني القريبة والبعيدة المدى، فإنها تكون حينئذ قادرة على إصدار القرارات النضالية المناسبة.

الإدارات العربية غير مأمول منها عموما أن تقدم شيئا في النضال من اجل القضية الفلسطينية بالعكس، إنها لا تقدم، ولم تقدم حتى الآن، سوى المساعدة للمخططات الأميركية والإسرائيلية ضد القضية الفلسطينية، وضدها هي.

الإدارة الأميركية استطاعت بمساعدة حلفائها والأموال البترولية وأموال المخدرات والتجارات غير المشروعة أن تخمد النضالية وتزيفها إلى حد كبير في المنطقة العربية والشعب الفلسطيني والشعوب العربية عموما، وشعوب العالم الثالث بحاجة لبذل جهود كبيرة جدا ومضنية من أجل بناء وإعادة بناء أحزابها النضالية، التي تقودها في طريق التحرر.

ونضال الشعب الفلسطيني معقد جدا، ويحتاج ليس فقط نقلة نوعية في سبيله، وإنما أيضا التحالف والتعاون النضالي مع شعوب العالم.

في مطلع الثورة الجزائرية قال العربي بن مهيدي أحد قادة الثورة الأساسيين، إن معركتنا هي أعقد بكثير من معركة إخواننا في تونس وفي مراكش، إن علينا أن نقاتل سنوات لإقناع العالم أن الجزائر ليست أرضا فرنسية وأن نستمر في القتال حتى نحرر تلك الأرض وهكذا كان.

وينطبق كلام بن مهيدي على الشعب الفلسطيني، فهو يحتاج سنوات للنضال من أجل إثبات حقه الوطني، ثم النضال من أجل نيل ذلك الحق ويتمنى المرء أن تصل الإدارات العربية يوما إلى معرفة أن الإدارة الأميركية ليست حليفا وإنما عدو مثل هذا الأمل هو أيضا في السحاب ■

## هكذا أعيد تهجير اللاجئين الفلسطينيين في العراق

«الحرية» ـ بغداد

■ كشفت مصادر فلسطينية النقاب عن آخر إحصائية تبين توزع اللاجئين الفلسطينيين في العراق في أكثر من خمسة عشر بلدا عربيا وأوروبيا.

وقالت المصادر إن اللاجئين الفلسطينيين في العراق، وعلى ضوء ما تعرضوا له من اعتداءات على يد الميليشيات المحلية اضطروا إلى مغادرة منازلهم والبحث عن أماكن لجوء بديلة، وقد توزعوا على الشكل التالي:

- مخيم الوليد (٢٠٠٠ لاجئ)
- مخيم التنف (٨٠٠ لاجئ)
- مخيم الهول (٤٥٠ لاجئا)
- قبرص (١٦٠٠ لاجئ)
- السويد (٨٠٠ لاجئ)
- كندا (١٨٦ لاجئا)
- البرازيل (١٤٠ لاجئا)
- تشيلي (١٣٠ لاجئا)
- أيسلندا (٥٠ لاجئا)
- استراليا (١٥٠ لاجئا)
- سويسرا (٢٥ لاجئا)
- الهند (٨٠ لاجئا)
- ماليزيا (٣٠ لاجئا)
- فرنسا (عائلة واحدة)

وقد لجأ أعداد منهم غير معروفة إلى كل من الترويج والدانمارك وكندا وهولندا.

أما داخل بغداد فما زال يقيم ١٠٧٥٠ لاجئا فلسطينيا حسب آخر إحصائية كما سجل سقوط ٣٠٠ شهيد فلسطيني من اللاجئين على يد الميليشيات المحلية في العراق ■

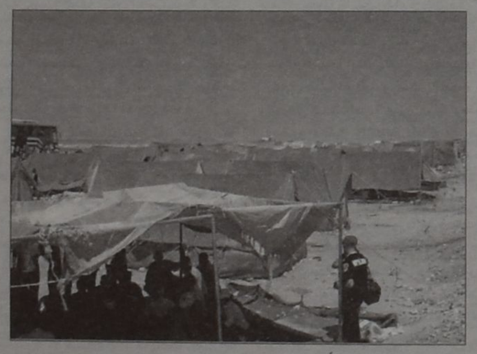

في مهرجان جماهيري إحياء للذكرى الرابعة لرحيل عرفات

# حواتمه: إما العودة إلى الحوار الشامل أو اللجوء إلى الشعب بانتخابات ديمقراطية وحدودية

*فيمايلي نص الكلمة التي ألقاها الرفيق نايف حواتمه، الأمين العام للجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين، في المهرجان الجماهيري الكبير الذي أقيم في النادي العربي الفلسطيني في مخيم اليرموك قرب دمشق (٢٨/١١/٢٠٠٨) إحياء للذكرى الرابعة لرحيل الرئيس ياسر عرفات.*

«الحرية» ـ دمشق

سلام على الشهيد الكبير، سلام على شهدائنا الكبار في المقدمة أبو عمار، جورج حبش، عمر القاسم عميد الحركة الفلسطينية الأسيرة، الحاج سامي أبو غوش، خالد نزال، عبد الكريم حمد (أبو عدنان)، الشيخ أحمد ياسين، شاعر فلسطين والعرب الأكبر صديق الروح محمود درويش، طلعت يعقوب، فتحي الشقاقي، والكبار الكبار أبو إياد وأبو جهاد وشاعرنا كمال ناصر، سلام سلام على كل شهيد.

نحتفل بالرحيل الحزين، وكل رحيل حزين، نحتفل بالذكرى الرابعة لغياب الحاضر الدائم بيننا، ونفرح بفرح أبو عمار والشهداء، فاليوم هو العيد العالمي التضامني مع شعب فلسطين، من أجل حقه في العودة وتقرير المصير، والاستقلال والحرية.

يا أبناء شعبنا في الأرض المحتلة

يا أبناء شعبنا في كل مكان

لنحول ذكرى عرفات إلى فعل ثوري مستدام على طريق إعادة بناء الوحدة الوطنية وإنهاء الانقسام، فالانقسام طريق الفشل وضياع الحقوق الوطنية معاً، الوحدة الوطنية طريق النصر والتحرير، طريق النصر والاستقلال والعودة.

أخي أبو عمار

ستون عاماً من النكبة والمنافي والشتات والصمود، أربعون عاماً في الثورة الفلسطينية المعاصرة، عشريات السنين في الجمع بين المقاومة والسياسة، بين «سلاح المقاومة ومقاومة السياسة»، على طريق انتزاع حقوق شعبنا على أرضنا فلسطين، لنفي الأسطورة اليهودية الميثولوجية التي قالت «أرض بلا شعب، لشعب بلا أرض»، هذا ما فعلوه معنا عام ١٩٤٨؛ عام النكبة ما فعلته بريطانيا الاستعمارية وإسرائيل التوسعية الصهيونية، والأنظمة العربية الإقطاعية آنذاك تواطئوا معاً علينا لتقوم إسرائيل على جانب، ويتم اقتسام القدس والضفة وقطاع غزة وتقسيم الأرض الفلسطينية والشعب الفلسطيني، بين الأقطار العربية المجاورة، نسيتنا الدول العربية ودول العالم والأمم المتحدة عشرين عاماً طوالاً من ١٩٤٨ إلى ١٩٦٧.

اليوم نقول لأخي أبو عمار بعد عشرين عاماً من البيات الشتوي العربي والعالمي انتفضت الثورة في فاتح تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٥، انتفضت الثورة وتعملقت بعد هزيمة حزيران/ يونيو ١٩٦٧، وردا على الهزيمة شكلنا بأجسادنا، بأنهار دمائنا، بجباهنا، بجماجم شهدائنا، خطوط الدفاع الأمامية عن شعوب أمتنا العربية، عن الجيوش العربية، عن كل من ينتمي إلى عالم النضال من أجل حقوق الشعوب في هذا العالم. شكلنا المتاريس الأمامية لتمكن الجيوش العربية المدمرة، كي تعيد بناء ذاتها، لتقف على الخطوط الأمامية في حرب الاستنزاف على الجبهة المصرية، عبوراً إلى حرب تشرين المجيدة، فالمجد كل المجد لجيوش مصر وسورية والعرب أجمعين، المجد كل المجد لرواد حرب تشرين، المجد كل المجد لمصر، لسورية، للبنان، للأردن شعباً وجيشاً، على درب فلسطين وعلى الطريق إلى فلسطين.

الأخوات والأخوة المناضلون

نحن نمر في مرحلة تحرر وطني ولا نمر بمرحلة دولة مستقلة، فكلنا تحت الاحتلال وكلنا في المنافي والشتات، والصراع المدمر في الأرض المحتلة عام ١٩٦٧ بين فتح وحماس وكأننا في دولة مستقلة، فنحن لسنا بدولة مستقلة كما هي الحال في سورية، مصر، الجزائر، المغرب، وكل بلد من البلدان العربية فيه سلطة ومعارضة، ما زلنا تحت الاحتلال وغول الاستيطان، فعلى ماذا هذا الصراع على سلطة عاجزة، مهانة ما زالت تحت سلطة الاحتلال، فلماذا هذا الصراع الذي يدور ؟ فالرابح الأكبر فيه دولة الاحتلال والخاسر الأكبر فيه الشعب الفلسطيني ومجموع الشعوب العربية من الماء إلى الماء كما يقول أخوتنا المغاربة، ومن الأطلسي إلى الخليج العربي كما نقول نحن عرب المشارقة، فلماذا كل هذا؟ فنحن في مرحلة تحرر وطني تتطلب جميع مكونات الشعب الفلسطيني بكل تياراته، بكل فصائله، بكل قواه من أجل نضال موحد، هذا ما بنيناه على مساحة عمر منظمة التحرير الفلسطينية، هذا ما بنيناه عندما أعدنا بناء مؤسسة منظمة التحرير عام ١٩٦٩ بدخول جميع فصائل المقاومة ومكونات الشعب الفلسطيني وشخصياته الوطنية إلى مظلة منظمة التحرير الائتلافية بيت الشعب الفلسطيني، دخلنا منظمة التحرير منظمة مقاومة، مقاومة مسلحة، مقاومة سياسية، مقاومة جماهيرية، مقاومة دبلوماسية، مقاومات تتحد مع مقاومات من أجل فلسطين، من أجل حقنا بتقرير المصير بالدولة المستقلة الحرة لشعب فلسطين، شعب من الأحرار، من أجل حقكم أنتم يا أبناء الشتات والمنافي بالعودة إلى الديار، فالمسألة المطروحة هي العودة وليس حق العودة، فحق العودة مقرر دولياً ومقرر إقليمياً ومقرر محلياً، والمسألة المطروحة هي العودة وليس انتزاع حق العودة، فحق العودة مضمون في قرارات الشرعية العربية والإقليمية والدولية وفي المقدمة منها القرار الأممي ١٩٤.

نعم أخي أبو عمار، يا رفيق الدرب الثوري الطويل حتى النصر القادم النبيل، على الدرب معاً للاستقلال، على الدرب معاً لتقرير المصير، على الدرب معاً لعودة اللاجئين كل اللاجئين إلى ديارهم إلى فلسطين، بالعمل بالقرار الأممي ١٩٤ والحق المقدس والتاريخي بالعودة.

أخي أبو عمار

على درب التحرير الوطني اتفقنا كثيراً واختلفنا كثيراً، ولم ننقسم أبداً، لأننا تعلمنا قوانين حركة التحرر الوطني بالوحدة الوطنية والنصر، فالانقسام دمار وفشل وضياع للحقوق الوطنية، حصار على يد العدو والشقيق والصديق. لنتذكر قيادات ٤٨ رحمها الله وغفر لها، الانقسامات في القيادات الفلسطينية عام ١٩٤٨، الانقسامات في المحاور العربية الإقليمية عام ٤٨. حصدنا النكبة وحصدنا نتاج مؤامرة بين الكولونيالية البريطانية وإسرائيل التوسعية الصهيونية والأنظمة العربية الإقطاعية، حينذاك نسينا العرب والعالم عشرين عاماً إلى أن نهضنا من جديد ببنادقنا ودمائنا وأرواحنا لنكمل المشوار إلى فلسطين، إلى العودة وتقرير المصير، إلى الاستقلال.

تعلمنا من نكبة ٤٨، تعلمنا من انقسام القيادات الفلسطينية حينذاك، تعلمنا من صراع المحاور الإقليمية العربية، انعدام التحالفات الأممية والدولية فحصدنا نكبة واقتسام الأرض والشعب لتقول غولدمائير عام ٧٤ «فلسطين كانت بالماضي أما اليوم فهي إسرائيل وما عداها فهو أرض عربية، والشعب الفلسطيني كان بالماضي أما اليوم فهم عرب إسرائيل وعرب البلدان العربية».

أخي أبو عمار

هذه الجماهير تقول الآن من جديد بعشريات من السنين، الشعب الفلسطيني شعب حاضر دائماً على الطريق لأرض وطنه، وفي وطنه صامداً، والأرض الفلسطينية أرض فلسطينية لفلسطين شعباً ووطناً إلى الأبد، على طريق النضال بأعماقه القومية نحو حياة اتحادية قومية بين جميع الشعوب والأقطار العربية، لنبني أوطاناً ديمقراطية حرة لشعوب عربية من الأحرار.

أخي أبو عمار

اتفقنا كثيراً على الوحدة الوطنية، المقاومة، منظمة التحرير الائتلافية، برامج القواسم المشتركة، دمقرطة المؤسسات والاتحادات والنقابات ...، واختلفنا كثيراً بدءاً من مصادرة القيادة الجماعية إلى فردية، مصادرة دور مؤسسات منظمة التحرير التشريعية (البرلمانية) والتنفيذية، كسر قرارات المجالس الوطنية من وراء ظهر الجميع، تجويف النقابات والاتحادات من الانتخابات الديمقراطية وأدوارها الاجتماعية والسياسية، مشاريع التلاقي مع مشروع ريغان مثل اتفاق عمان ١٩٨٤، كسر قوانين الوحدة الوطنية بمشاريع انشقاقية تلتحق بسياسات انقسامية

• لنحول ذكرى عرفات إلى فعل ثوري مستدام على طريق إعادة بناء الوحدة الوطنية وإنهاء الانقسام فالوحدة الوطنية طريق النصر والاستقلال والعودة

ويمينية متراجعة عن القواسم المشتركة ...، اختلفنا على اتفاقات أوسلو ولكننا لم نذهب إلى الانقسام، ولن نذهب إلى الانقسام، تعلم منا من يتعلم، لم يتعلم الذين ذهبوا وارتدوا عن قوانين التحرر الوطني، قوانين الوحدة الوطنية. أنجزنا لتعزيز وتطوير وإصلاح وحدتنا الوطنية «إعلان القاهرة» في آذار/ مارس ٢٠٠٥، ووثيقة القوى الأسيرة، «وثيقة الوفاق الوطني» في حزيران/ يونيو ٢٠٠٦، من الذي ارتد عن اتفاقات الوحدة الوطنية؟، ولا نوزع الدم على جميع القبائل، كما فعلت وكتبت السياسات اليمينية والأقلام العدمية بتوزيع الدم على جميع الفصائل، فنحن في عالم القرن الواحد والعشرين، الذين ارتدوا سياسياً والذين ارتدوا عسكرياً عليهم أن يتحملوا هذه المسؤولية، فلسنا نحن الذين نتحمل هذه المسؤولية. جربوا ولم يتعلموا، فلقد جربوا اتفاق شباط/ فبراير ٢٠٠٧، هذا الاتفاق الذي قلت فيه أنه اتفاق محاصصة لتقاسم السلطة والنفوذ تحت سلطة الاحتلال سيفتح (بعد ٣٠ دقيقة من إعلانه) جحيم الحرب الأهلية والانقلابات السياسية والعسكرية، وهذا ما كان، وليس صحيحاً أن اتفاق مكة المكرمة لم يكن يمتلك الآليات التنفيذية الكاملة له، ولذلك فشل كما أعلن فاروق الشرع نائب الرئيس السوري بعد أن أعلن «أن اتفاق المحاصصة بين فتح وحماس صنع في دمشق، وتم إخراجه في السعودية»، ولا كما قال موسى أبو مرزوق بعد عام على هذا الاتفاق ودماره بالحرب الأهلية والانقلابات السياسية والعسكرية؛ قال موسى أبو مرزوق في شباط (فبراير) الماضي ٢٠٠٨ إن «اتفاق مكة ولد ميتاً ميتة سريرية، لأنه اتفاق كله التباسات، اتفاق التباسات لذلك مات»، نحن نقول الحق والحقيقة لم يكن اتفاق التباسات، كان اتفاق انقسام، اتفاق محاصصة، اتفاق صراع على السلطة والنفوذ، ونحن نقول لا للصراع على السلطة والنفوذ تحت سلطة الاحتلال، فنحن حركة تحرر وطني تستوجب وحدة جميع الفصائل والقوى والشخصيات الوطنية على درب التحرير والعودة والاستقلال.

أخي أبو عمار، رحلت ولم ترتح، لم تكتحل عيناك وعيوننا وشعبنا بالحرية والاستقلال والعودة، رحلت ولم تكتحل عيناك ببناء المؤسسات الديمقراطية الوحدوية ... مؤسسات الوحدة الوطنية في السلطة الفلسطينية، وفي النقابات والاتحادات، في مؤسسات منظمة التحرير وفق قوانين انتخابية ديمقراطية وحدوية، قوانين التمثيل النسبي الكامل، لنتحد جميعاً على درب الحرية والاستقلال، والآن نكرر من جديد «ربنا افتح بيننا ... وأنت خير الفاتحين».

أخي أبو عمار، لم تكتحل عيناك بدمقرطة السلطة الفلسطينية، فقانون انتخابات ١٩٩٦ قانون انقسامي غير وحدوي، وقانون انتخابات ٢٠٠٦ انبنى على قانون ١٩٩٦، وهكذا حصدنا من التداعيات، المركل المر حتى الثمالة في المرارة، شعبنا الموجود اليوم يقول لا لكل هذا، بل علينا أن نعيد بناء الوحدة الوطنية.

اليوم نحن أمام خيارين، أقول لكم بكل أمانة أمام خيارين، إما عودة الجميع إلى الحوار الوطني الفلسطيني الشامل، والجميع الجميع بدون تمييز (فتح، حماس، جبهة ديمقراطية، شعبية، تحرير فلسطينية، نضال، جهاد، عربية، قيادة عامة، الصاعقة وجميع الفصائل الفلسطينية). المسألة المطروحة ليست خلاف وصفقة جديدة بين فتح وحماس كما يدعو أمراء الانقسام وعواصم عربية وشرق أوسطية، وإذا وقع هذا سنقول لكم أنها ستكون أيضاً حربا أهلية جديدة وصراع على السلطة والنفوذ، وستكون أيضاً سلسلة جديدة من الانقلابات السياسية والعسكرية، هؤلاء المتصارعين عليهم أن يضعوا السلاح في خدمة الصراع ضد الاحتلال لا أن نقتل بعضنا بعضاً في متاريس مواقع القتال في غير مواقع الصراع ضد الاحتلال والاستيطان.

لذا علينا أن نأتي جميعاً إلى حوار وطني شامل نبني الوحدة الوطنية الفلسطينية فيما بيننا، لا على برنامج فتح ولا على برنامج الجبهة الديمقراطية ولا الشعبية ولا الجهاد ولا حماس ولا أي فصيل من الفصائل، بل على برنامج القواسم المشتركة. في إطار حركة التحرر الوطني لا يجتمع الجميع على برنامج أحادي أو ثنائي احتكاري، بل على برنامج القواسم المشتركة بين الجميع ... هكذا فعلت فيتنام، اليمن، الجزائر، انغولا، جنوب إفريقيا، وهذه هي تجربتنا في فلسطين عام ١٩٤٨ حتى يومنا هذا، والخلاصة عودة إلى الحوار الوطني الفلسطيني الشامل الآن الآن وليس غداً ... أما إذا استعصى هذا بفعل مصالح فئوية أنانية حزبية ضيقة، فالطريق هو العودة إلى الشعب الفلسطيني أنتم في الوطن والشتات، أنتم أبو كل الشرعيات الفلسطينية، لا شرعية فلسطينية خارج الشعب، وبالضبط نعود إلى الشرعية، نعود إلى الشعب بانتخابات ديمقراطية وحدوية لمؤسسات السلطة التنفيذية والتشريعية، تقوم على التمثيل النسبي الكامل لتوحيد مؤسساتنا بموجب القوانين الانقسامية قوانين الانقسام والحرب الأهلية قوانين ١٩٩٦، ٢٠٠٦، توحيد الشعب والاتحادات الشعبية والنقابات، تعرفون أنها معطلة منذ أكثر من ثلاثين عاماً داخل الأرض المحتلة، وهنا في سورية ولبنان وفي كل أقطار الشتات نظراً للنزعات الانقسامية اللاوحدوية، نريد توحيد كل الشعب بانتخابات نقابية ومهنية شاملة للجميع في الوطن والشتات؛ بموجب التمثيل النسبي الكامل، ونعيد بناء منظمة التحرير الفلسطينية إصلاحا، تطويرا، تفعيلا، بانتخابات داخل الوطن وفي أقطار اللجوء والشتات، فالشتات ٦٨٪ من الشعب الفلسطيني لم ينتخب أحداً منذ اتفاقات أوسلو ١٩٩٣ حتى يوم الناس هذا، وبالتالي نعيد إصلاح وبناء منظمة التحرير بانتخاب برلمان موحد للشعب الفلسطيني في الوطن والشتات وفق التمثيل النسبي الكامل، كل الوطن دائرة انتخابية واحدة، وكل الشتات في الأقطار العربية وفي المهاجر الأجنبية دائرة انتخابية واحدة، ومن أجل هذا هناك ضرورة إذا لم ننجز الحوار الوطني الشامل على أساس القواسم المشتركة لحكومة جديدة، لا لحكومة سلام فياض ولا حكومة إسماعيل هنية، بل حكومة جديدة لجناحي الوطن في الداخل في الضفة وقطاع غزة، تدير الأعمال وتصرف الأعمال وتشرف على الانتخابات التشريعية والتنفيذية للسلطة الفلسطينية. أما منظمة التحرير بلجنتها التنفيذية ورئيسها الأخ أبو مازن. على اللجنة التنفيذية إعلان قوانين التمثيل النسبي للاتحادات والنقابات في الوطن والشتات، وقوانين انتخاب مجلس وطني فلسطيني جديد لمنظمة التحرير الفلسطينية في الوطن والشتات، حتى يقرر فعلاً وليس كلاماً الشعب الفلسطيني مصيره بنفسه في اليومي والمرحلي والمستقبلي والاستراتيجي، ولا تبقى شعارات وقرارات معلقة في الهواء، فلقد ناضلنا لإنجازات كبرى وصنعنا لشعبنا إنجازات كبرى وصدق الأستاذ علي عقلة عرسان عندما قال: «أعدنا للثورة الفلسطينية منذ عام ٧٤ وليس الآن منذ عام ٧٤ خارطة فلسطين على فلسطين، وعلى صدر المجتمع الإسرائيلي التوسعي الصهيوني، وعلى جميع البلدان العربية وجميع بلدان العالم»، وأصبحنا عضواً في الأمم المتحدة وفي كل المؤسسات الدولية وقبل أيام قليلة انتخب المجلس الوطني لمنظمة التحرير ممثلاً شرعياً وحيداً لمنظمة التحرير والشعب في الاتحاد البرلماني الدولي، صنعنا ذلك منذ عام ٧٤ وليس في يومنا، ولذا عندما يعلن المجلس المركزي لمنظمة التحرير أن الأخ أبو مازن كما وقع مع الأخ أبو عمار هو رئيس دولة فلسطين؛ لا يعلن دولة على الهواء، فلسطين أصبحت حقيقة فلسطينية وحقيقة مرغم عليها العدو الإسرائيلي. وحقيقة عربية قومية وحقيقة دولية وأممية. وبالتالي مسألة وقف تبرير الانقسام، ووقف الصراع على السلطة والنفوذ في مؤسسات السلطة بالضفة وقطاع غزة والخارج، ومن يريد أن يهبط بالدولة الفلسطينية «من الهواء على الأرض»، مدعو إلى الوحدة الوطنية، مدعو إلى إنهاء الانقسام، مدعو إلى الحوار الوطني الفلسطيني الشامل.

أخي أبو عمار ... أخوتي في فتح ... أخوتنا في كل فصيل من الفصائل ... عذراً من التسميات فصيلاً فصيلاً. ضيوفنا الكرام من جديد نحن إما ... وإما، وفي هذا السياق تجري مفاوضات بجانب كل أشكال النضال، تجري في الأرض المحتلة في ظل الانقسام مفاوضات مباشرة وغير مباشرة، فالسلطة الفلسطينية برئاسة الأخ أبو مازن تجري مفاوضات مباشرة، والأخوة في حماس في قطاع غزة يجرون مفاوضات غير مباشرة. سوريا تجري مفاوضات غير مباشرة، المسألة المطروحة ليست مفاوضات أو لا مفاوضات، وليس وضع البندقية لتطلق النار على السياسة، فنحن في الثورة الفلسطينية والمقاومة على مساحة أربعين عاماً ومنذ عملقة المقاومة رداً على هزيمة حزيران/ يونيو ١٩٦٧؛ أبناء «سلاح السياسة وسياسة السلاح»، وعليه المسألة هي مضمون المفاوضات، أي مفاوضات، مفاوضات عبثية على قضايا أمنية جزئية على كلا الجانبين في غزة ورام الله، وليس على القضايا الجوهرية، الحدود، القدس، المستوطنات، العودة، الأسرى، الأمن والسلام.

١٦ عاماً فلسطينياً وعربياً مفاوضات على قضايا أمنية جزئية، وليست مفاوضات على أعمدة الصراع، القدس، اللاجئين، الحدود، المياه، المستوطنات، الأمن، الأسرى كل الأسرى، أحراراً في بلد للأحرار، المفاوضات جرت وتجري على يد كل ثورة في العالم من فيتنام إلى جنوب إفريقيا. نريد مفاوضات تتعانق مع كل أشكال المقاومات على أعمدة الصراع، المفاوضات الجارية في رام الله وقطاع غزة مباشرة وغير مباشرة، كلها مفاوضات جزئية وكلها على قضايا أمنية جزئية صغيرة، وليس على أعمدة الصراع، فسورية تجري مفاوضات غير مباشرة ولكنها تعلن بوضوح أولاً أن الكل مقابل الكل، المفاوضات على كامل الأراضي المحتلة إلى حدود ٤ حزيران/ يونيو مقابل كامل السلام مع إسرائيل، وتعلن أنها تريد تحويل المفاوضات من مفاوضات غير مباشرة إلى مفاوضات مباشرة علانية وبشراكة أمريكية. المسألة إذاً ليست مفاوضات أو لا مفاوضات، المسألة أن تترابط كل حلقات النضال ومن أجل حلول سياسية تقوم على حقوق شعبنا والثوابت الوطنية، حقوق شعبنا بتقرير المصير والدولة المستقلة والعودة، وفي اليوم التالي بعد قيام هذا ستقول ليس هذا هو الحل العادل والديمقراطي، فالحل العادل والديمقراطي هو فلسطين ديمقراطية موحدة لكل سكانها الفلسطينيين العرب والإسرائيليين اليهود وليس كل اليهود، لكل سكانها فقط من بحرها إلى نهرها، نناضل نضالاً إستراتيجياً، لكل مرحلة برنامج ولكل مرحلة أهداف ونعمل على تحقيق هذا.

أخي أبو عمار تكريمك هو وفاؤنا، وفاء الشعب كله من أجل إنجاز مهمات هذه المرحلة، تقرير المصير، دولة مستقلة، عودة اللاجئين إلى ديارهم وممتلكاتهم، وفي اليوم التالي نواصل على المرحلة اللاحقة في هذه السلسلة الإستراتيجية، لنتذكر قادة العدو عندما قال بن غورين «أخذنا البلاد دونما بعد دونم، وشجرة بعد شجرة»، وعلينا أن نستعيد بلادنا مرحلة بعد مرحلة في ظل إستراتيجية هذه المرحلة كما قرر «إعلان القاهرة»، وعليه توقيع الجميع (فتح، ديمقراطية، شعبية، وكل فصائل منظمة التحرير، بالإضافة إلى حماس، الجهاد) وقعنا جميعاً على قرارات القاهرة، ووقعنا جميعاً على وثيقة الوفاق الوطني التي تقول بالبرنامج الوطني المرحلي على طريق الدرب الطويل.

أخوتي جميعاً،

تكريماً لهذا التراث الثوري المجيد، ولهذا الفعل السليم، تكريماً للأخ أبو عمار بمواصلة النضال على هذا الدرب الطويل، المديد، الثوري، القومي، الوطني، الإنساني ... تكريماً للأخ أبو عمار يكون بتكريم مقاومتنا وثورتنا، فالمجد كل المجد للمقاومة الفلسطينية أم كل المقاومات العربية، المجد كل المجد للمقاومة اللبنانية وفي المقدمة حزب الله، المجد كل المجد للمقاومة العراقية للدحر الاحتلال، بعد أن تحول بالأمس إلى حماية أمريكية. للدحر الحماية الأمريكية نحو عراق حر سعيد لشعب سعيد.

ختاماً أقول السلام لن يكون إلا بكم وبإنجاز حقوقكم ... والسلام عليكم وبكم ولكم وبورك بكم والمجد لكم■

• من يريد فعلاً أن يهبط بالدولة الفلسطينية «من الهواء إلى الأرض» مدعو أولاً إلى الاستجابة لنداء الوحدة الوطنية عبر الحوار الوطني الفلسطيني الشامل لإنهاء الانقسام

الحوار الشامل: مدخل استعادة الوحدة

• اتفقنا كثيراً على الوحدة الوطنية، المقاومة، منظمة التحرير الائتلافية، برامج القواسم المشتركة، دمقرطة المؤسسات والاتحادات والنقابات .... واختلفنا كثيراً بدءاً من مصادرة القيادة الجماعية إلى فردية، مصادرة دور مؤسسات منظمة التحرير التشريعية والتنفيذية



## رسالة من بوتفليقة إلى حواتمة

«الحرية» ـ الجزائر

■ بعث الرئيس الجزائري عبد العزيز بوتفليقة رسالة إلى الرفيق حواتمة الأمين العام للجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين (٢٠٠٨/١١/٣٠)، شكره فيها على المشاعر الطيبة التي تكنها الجبهة الديمقراطية للجزائر، وأكد في الوقت نفسه دعم بلاده «الثابت لنضال الشعب الفلسطيني إلى غاية إقامة الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس الشريف».

وكان الرفيق حواتمة قد بعث بدوره رسالة إلى الرئيس بوتفليقة هنأه فيها بالذكرى الرابعة والخمسين لاندلاع الثورة الجزائرية ضد الاستعمار الفرنسي ■

Digitized by Birzeit University Library

# كامل زهيري و ٣ معارك مجيدة

عبد العال الباقوري
[صحفي واعلامي مصري ـ القاهرة]

■ ما أن ودعنا صلاح الدين حافظ الأمين العام لاتحاد الصحفيين إلى يوم رحيله، حتى حلت بنا معشر الصحفيين العرب مصيبة أخرى، وهي رحيل كامل زهيري «نقيب النقباء الصحفيين كما كنا نسميه في مصر، ومؤرخ الصحافة وحارسها الأمين الجسور في مواقفه، الأمين على رسالته، المتألق في اختيار ألفاظه بأناقة وابداع، والمدقق في معاني كلماته، وفي ترابطها وتكاملها، فإذا سطوره تشع بريقا وهاجا خاصا، ولا يعرف المرء أحدا من أبناء جيل الأستاذ، الأستاذ بحق كامل زهيري يجاريه في هذا المجال. كيف لا وقد كان قارئا نم طراز خاص، كان شعاره الذي لقننا إياه، «اقرأ كأنك تعيش أبدا، واكتب كأنك تموت غدا، وقد قرأ وكتب كثيرا ليس في السياسة والصحافة فقط بل في الثقافة بمعناها الواسع، في الفن والأدب والتاريخ والاجتماع (١). في آخر زيارة له وهو في المرض وجدت حوله كتبا متنوعة، ونبهني إلى مذكرات شخصية فراش فلسطينية، وطالبني بنسخة منها، ووصلتني نسخة خاصة به، ولكنه رحل قبل أن أقدمها له. وذهب زملاء آخرون يزورونه في المستشفى أيضا، فوجدوه قد افترش الأرض وحوله كمية من الصحف اليومية والأسبوعية..

كان كاتبا من طراز خاص، وكان قارئا من طراز أكثر خصوصية.. ثقافته وكتاباته تحتاج إلى مجال أوسع، وإلى متخصصين في الأساليب والصياغة والأدب، وأي جانب من جوانبه العديدة يحتاج ليس إلى مقالات بل إلى كتب ودراسات عن أعلام الصحافة الذين سيحتل بينهم مكانا ومكانة يليقان به. واليوم، لن أقف إلا أمام ثلاث معارك من معاركه المجيدة، التي تستحق أن توصف بأنها «معارك تاريخية»، ومن حسن الحظ أنه سجل بنفسه وقائع هذه المعارك في ثلاثة من كتبه (٢) التي سأتوقف أمامها سريعا لنستعيد أحداث ماض قريب يستحق أن يظل حيا في الأذهان والأفئدة..

وقد يحسن قبل أن نتطرق إلى هذه الكتب الثلاثة أن نقف أمام سطور كتبها كامل زهيري عن نفسه بأسلوبه الجميل، «عشت دائما عاشقا لحضارة الأنهار، وتجولت ما بين السند والفرات والسين والنيل، وطوحت بي الأسفار بين الأنهار، فلم أجد في النهاية ما يعدل متعة النظر إلى فيض فضي، قادم من الجنوب، مهاجر إلى الشمال، متجدد دائما، خالد أبدا. كيف لي، وقد أنعم الله علي بنعمة الذاكرة البصرية، لا أكاد أنسى ما أرى، تدربت عيناي على الألوان، وتخلصت من أمية العين، فأصبحت أدرك معنى اللون الخفيف والكابي والشفاف والصافي، والنيل معلم مجاني للعبد والروح في فنون الألوان والضوء والظلال.

وكيف لي وقد أنعم الله علي بنعمة السمع فأصبحت أحس وقع اللفظ ودبيبه بأذني، وأدرك الصلة بين المبنى والمعنى، والصلة بين الماء والنماء، وبين المياه والحياة.. وكيف لي، وأنا الذي تدرجت في الدرس وتسلقت قمم المعاني، وسقطت في آبار

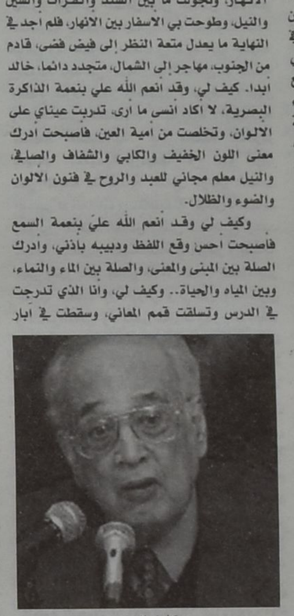

كامل الزهيري

الكلمات، وتدحرجت بين السطور، واحتميت بانحناءات الحروف، وعلى قدر ما قرأت واستوعبت وتتلمذت، لم أجد قبل النيل أستاذا» (٣)

حقا، إن من البيان لسحرا، وقد كان أسلوب كامل زهيري ساحرا، إذ كان عارفا بأسرار الكلمات ومعانيها، ومجيدا في استخدام المترادفات مع تفرقة دقيقة وعميقة بين إيحاءاتها وظلالها.

إن في أسلوبه قبسا من الأستاذ العميد الدكتور طه حسين، وقد كان من عشاقه ومريديه. والسطور التي سبقت من «النيل في خطر» وثائق تنشر لأول مرة، تناول فيه الأطماع الصهيونية في مياه النيل من تيودور هرتزل مؤسس المنظمة الصهيونية العالمية إلى مناحيم بيجن، والذي عقد الرئيس السادات الصلح معه، أشار يوما إلى أنه سيزوده بمياه النيل. ومن هذا الوعد، ومن كلمات أخرى تحدث بها. بيجن ومشروع سهيوني في ١٩٧٤ انطبق كامل زهيري ليروي قصة الاطماع الصهيونية ولينبه الأذهان ويوقظها على الخطر.

ولم تذهب صيحته صرخة في البرية، بل كان لها صدى ودوي، حين خرج من داخل نظام السادات عندئذ من ينفي النبأ لكي يعارض هذا الاتجاه الذي سقط، وبقي كتاب «النيل في خطر» طلقة قوية في المدفعية الثقيلة التي وجهها كامل زهيري بوقائع التاريخ ووثائقه ضد سياسات الرئيس السادات وصلحه مع العدو الإسرائيلي. فقد كان هذا الكتاب ثاني كتبه في التنبيه والتحذير من نيات العدو وأهدافه ليس في فلسطين فقط، بل في وصفه مصر أيضا.

أما الكتاب الأول فهو «مزاعم بيجن، الرد عليها بالوثائق»، والذي جمع فيه بعض ما كتبه في عموده اليومي «من ثقب الباب» في صحيفة الجمهورية ابتداء من يوم خطاب الرئيس السادات في الكنيست الإسرائيلي، ثم أضاف إلى هذه الأعمدة ست دراسات دارت حول ثلاثة محاور،

الأول: القول بأن وعد بلفور عام ١٩١٧ قد أعطى اليهود كل الحق في كل فلسطين.

الثاني: تلفيق وتشويه تاريخ العلاقات العربية ـ اليهودية، وذلك بتصوير اتفاقية فيصل ـ وايزمان في ١٩١٩ على غير حقيقتها.

الثالث: فضح الفرضية الصهيونية حول أن حرب حزيران يونيو ١٩٦٧ كانت حربا دفاعية، ومن ثم فهي حرب مشروعة وكان بيجن قد كرر هذه الفرضية في مؤتمر الصحفي مع الرئيس السادات في مدينة الإسماعيلية على ضفاف قناة السويس، في كانون الأول ديسمبر١٩٧٧، ولم يرد السادات على أنه هز رأسه موافقا، مما أثار كامل زهيري وأمثاله، ولكنه وحده الذي سارع إلى تفنيد مزاعم بيجن على مدى شهرين تقريبا كما سارع إلى جمع هذا كله في كتاب صدر قبل رحيل الرئيس السادات.. وتضمن الكتاب عرضا لمذكرات بيجن المعروفة.

وإذا كان هذان الكتابان يسجلان وقائع معركتين ضد العدو الصهيوني، وضد من زاره وصالحه، فإن المعركة الثالثة التي خاضها كامل زهيري كانت بشأن قضية وهبها أيضا حياته، وهي قضية حرية الصحافة التي أعطاها من وقته وجهده وعمله ما لم يعطه لها أي أحد آخر من أبناء جيله، ليس بكتاباته وأحاديثه وخطبه، فقد كان الدفاع عن حرية الصحافة أول درس تلقيناه منه، وظل يؤكد عليه في جميع اجتماعاتنا ومؤتمراتنا في نقابة الصحفيين، حيث كان يبدأ الدرس بقوله إن بلادنا عرفت أول صحيفة في ١٨٢٨ وعرفت أول كتاب عن حرية الصحافة في ١٨٧٦.. وكنا نعرف بقية الدرس ونردده معه، ونصطف خلفه في وقفاته الجسورة ضد أي عدوان وضد أي معتد على حرية الصحافة. وكانت له في هذا الميدان وقفات تاريخية في مواجهة الرئيس السادات وحكمه ورجاله، وسجل هذا في كتابه «الصحافة بين المنح والمنع». وقد صدرت هذه الكتب الثلاثة خلال ثلاث سنوات تقريبا فيما بين ١٩٧٨ و١٩٨٠ وكانت من أهم ما كتب في نقد سياسة الرئيس السادات نقدا سياسيا رصينا عميقا بعيدا عن الشتائم والألفاظ النابية. فقد كان كامل زهيري ساخر اللسان، ساحر البيان، عف القلم، رائق المعنى، دقيق اللفظ والكلمة.. وسيظل نموذجا لكل هذا. رحمه الله ■

## هوامش

(١) من كتبه: الفاضحون (١٩٦٩)، العالم من ثقب الباب (١٩٦٩) ممنوع الهمس، ومنازعات في الاشتراكية والديمقراطية (١٩٧٤)، وأشرف وحرر الموسوعة الاشتراكية (١٩٦٨) وشارك مع عبد الوهاب الكيالي في الاشراف على الموسوعة السياسية (١٩٧٤) إلى جانب ترجمة عدد من الكتب المهمة.

(٢) الكتب الثلاثة حسب تواريخ صدورها هي: مزاعم بيجن (١٩٧٨) والنيل في خطر (١٩٨٠)، والصحافة بين المنح والمنع (١٩٨٠)، وقد صدرت جميعها من دار الموقف العربي في القاهرة.

(٣) النيل في خطر، ص٧ و٨.

٢٩.١١.٢٠٠٨.

# التضخم و ضريبة المبيعات في الأردن

أحمد النمري

■ ضريبة المبيعات سيئة في حد ذاتها، وفي طبيعتها، وفي ثقل عبئها لأنها تفرض على كافة السلع التي يستهلكها المستهلك، وكافة الخدمات التي يطلبها إلا ما تم إعفاؤه من سلع وخدمات بالاسم، وبنص صريح في متن قانونها وبالقرارات الحكومية التي تصدر بموجبه، خلافا لضريبة الاستهلاك السابقة لها التي كانت تفرض على سلع وخدمات محدودة منصوص عليها في متن القانون.

وهي سيئة أكثر في المرحلة الثانية من سريانها المماثلة، بضريبة القيمة المضافة، Aded Value.

إذ تقع وتحسب على تغيرات مسلسل الأسعار المطلوبة أو المحددة من حلقات موزعيها، أسعار المنتج أو المستورد، أسعار تاجر الجملة، أسعار تاجر المفرق...

أي ان النسبة العامة الأعلى المقررة حاليا والبالغة ظاهريا (١٦٪) هي عند التطبيق في مرحلة الضريبة المضافة تكون بالتأكيد اعلى، وكذلك الحال في النسب الأخرى المقررة في أوضاع خاصة

نسبة ضريبة المبيعات العامة المفروضة في الأردن البالغة (١٦٪) تعتبر من اعلى النسب المطبقة، وتتجاوز كثيرا نسبتها في أقطار رأسمالية متطورة مثل اليابان (٣٪) بل انها ليست مطبقة في بعض الولايات الأميركية ومنذ سنة ١٩٩٤ تاريخ فرض هذه الضريبة في الأردن رفعت النسبة العامة من (٧٪) إلى (١٠٪) في سنة ١٩٩٥،(١٣٪) سنة ١٩٩٩، والي (١٦٪) في سنة ٢٠٠٤، ويخشى من مزيد.

وفيما حرصت قوانين هذه الضريبة في أقطار أخرى مشابهة على النص الصريح بعدم تطبيقها على مجموعة من السلع والخدمات المسماة أساسية أو ضرورية وفي تعديلين نفذا في سنة ٢٠٠٣ بموجب قانونين مؤقتين في الأردن تم بموجبهما فرض هذه الضريبة على (٩٣) سلعة أساسية بنسبة (٤٪)، وليس مستبعدا توقع قيام الحكومة الحالية أو تلك التي ستخلفها باتخاذ قرارات برفع النسبة (٤٪) إلى النسبة العامة أو أكثر.

ضريبة المبيعات يمكن أيضا أن تتسع وتشدد عند قيام الحكومة باتخاذ قرار بتخفيض سقف التسجيل " مرة أخرى من " ١٠٠) الف دينار إلى (٥٠) الف دينار مبيعات أو تعميم الأخير، إذ في ذلك توسع واضح لنطاق سريانها حتى إلى مؤسسات التجارة الصغيرة والمتوسطة وخاصة في المحافظات، مع الاشارة بأنه سبق اتخاذ قرارات حكومية قبل ذلك أكثر من مرة تم بموجبها " تخفيض سقف التسجيل " من (٢٥٠) الف دينار إلى مبيعات (١٠٠) الف دينار وليس صعبا حتى على المواطن العادي أن يتلمس أو أن يفهم بأن تطبيق ضريبة المبيعات من شأنها أن تكون احد العوامل الأساسية في إشعال فتيل ارتفاع الأسعار المتواصل أو ما يعرف " بالتضخم ".

الذهبي

ولكن المفارقة الأكبر تبرز عند مزيد من التحليل والتقييم والاستنتاج بأن تحقق مزيد من مستويات التضخم الناجم عن أخطاء وخطايا سياسات اقتصادية ومالية ونقدية انفتاحية، أسباب تتعلق بعجز كبير في الموازنة، وبربط صرف الدينار بالدولار، والتساهل مع البنوك في التوسع بالإقراض ومستوى السيولة، وتركز الاقراض المصرفي في تمويل هدف وطلب استهلاكي، نقول إن هكذا تضخم سيتبعه بالضرورة تضخم مواز أو أعلى في قيمة وعبء ضريبة المبيعات لان نسبة الأخيرة تفرض الآن على أسعار أعلى ومتحققة لأسباب أخرى كما ذكرنا.

ومن هنا ليس مفاجئا تواصل نمو حصيلة ضريبة المبيعات (مع ثبات العوامل الأخرى) في موازاة نسب التضخم المتواصلة في ارتفاعها لتصل نسبة حصيلتها إلى إجمالي الإيرادات الضريبية خلال سنة ٢٠٠٧ إلى (٦٠٪) وستكون القفزة في زيادة النسبة في سنة ٢٠٠٨ مع اشتعال موجة التضخم إلى حدود (٦٤٪).

لم تخطىء عندما سبق لنا وصف ضريبة المبيعات أكثر من مرة بأنها "ضريبة شريرة سرطانية "، كما أكدنا بأنها مدخل للبؤس والفقر" لان معظم ثقل عبئها ينتقل في النهاية إلى كاهل المستهلك محدود ومتدني الدخل أو بدونه، وللغرابة أيضا فان تداعياتها السلبية تمس شرائح رأسمالية صناعية وزراعية لكونها احد الأسباب الهامة لحدوث التباطؤ والركود الاقتصادي الذي يصيبهم برذاذه...

المفارقة أن دوائر واسعة في الحكومة لا تعارض حدوث التضخم، بل ترحب به حتى في مستوياته العالية هذا العام، لان من تداعيات ذلك زيادة ايرادات الموازنة ليس نتيجة نمو اقتصادي صحي مستدام، بل نتيجة تورم الأسعار، الناجم عن تورم ضريبي وعن مجمل التوجهات والسياسات الاقتصادية الانفتاحية الليبرالية المطبقة ■

عن «الأهالي» الأردنية
العدد ٧٩٥ ـ ٢٠٠٨/١١/٢٧



## إقرار الاتفاقية الأمنية في البرلمان العراقي

# تحفظ السيستاني وترحيب أميركي وقلق من اتساع نفوذ المالكي

كتب محرر الشؤون العربية

■ صادق البرلمان العراقي (٢٧/١١)، كما كان منتظرا، على اتفاقية الإطار الإستراتيجي والاتفاقية الأمنية مع واشنطن، التي حظيت بأغلبية ١٤٤ صوتا من أصل ١٩٨ نائبا حضروا الجلسة، حيث حصلت على إجماع الكتل البرلمانية الثلاث الكبرى، «الائتلاف»، «التحالف الكردستاني» و«جبهة التوافق». بينما صوت ضدها ٣٥ نائبا، وشهدت الجلسة احتجاجا شديدا من الكتلة الصدرية.

وكما كان متوقعا أيضا، أقر النواب، قبل التصويت على الاتفاقية، مشروع الإصلاح السياسي الذي قدمه عدد من الكتل المعترضة أو المتحفظة على الاتفاقية، واعتبر أن إقرار الإصلاحات المقدمة بمثابة شرط لتمرير الاتفاقية الأمنية. وتم اعتماده كقانون بعد التصويت عليه بأغلبية ١٤٩ صوتا، فيما أعلنت الكتلة الصدرية تحفظها عليه أيضا.

وتطالب وثيقة الإصلاح بـ«إطلاق سراح جميع الموقوفين، وإجراء تعديلات على الدستور، واحترام اختصاص السلطات المحلية والمركزية، والعمل على إلغاء الهيئات غير الدستورية، وإعادة بناء القوات المشلحة وإنهاء ملف المهجرين، واستيعاب الصحوات في القوات المسلحة، وأشار القانون إلى أن المفوضية العليا المستقلة للانتخابات ستنظم استفتاء شعبيا حول الاتفاقية بتاريخ لا يتجاوز ٣٠ تموز (يوليو) القادم.

وأكدت الوثيقة كذلك على «استيعاب المجاميع المسلحة التي ألقت السلاح والمستعدة لإلقاء السلاح».

ورحبت الولايات المتحدة بمصادقة البرلمان العراقي، وأفاد بيان مشترك صادر عن السفير الأميركي في بغداد رايان كروكر، وقائد القوات الأميركية الجنرال راي أودييرنو أن «هاتين الاتفاقيتين توفران السبل لضمان المكاسب الأمنية الكبيرة (..)، وردع الاعتداء المستقبلي، وتؤسسان لأطار تعاون في مجالات الدفاع والعلاقات السياسية والاقتصادية والتجارية والثقافية والتعليم وفرص

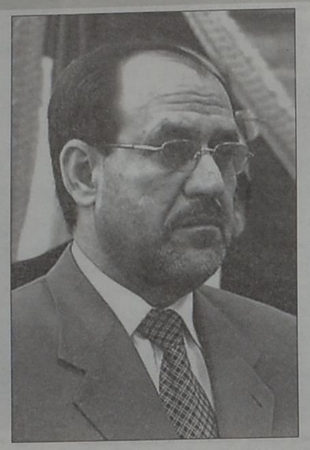

المالكي: هل يصبح الرجل القوي في العراق؟

القانون والصحة والبيئة والعلوم والتكنولوجيا».

وواجه البرلمان العراقي صعوبة كبيرة في التوصل إلى إجماع، خصوصا بعد مطالبة «جبهة التوافق» (السنية) بإلغاء قانون المساءلة والعدالة (اجتثاث البعث) الذي يقاضي أعضاء حزب البعث، قبل أن يتوصل قادة الكتل إلى تسوية تؤجل طرح هذا القانون على التصويت.

وفي الوقت الذي شرع فيه الجانبان، العراقي والأميركي، بإجراء مباحثات لبدء تفعيل الاتفاقية الأمنية، نقل عن المرجع الشيعي الأعلى السيد علي السيستاني تحفظه على الاتفاقية وإعرابه عن خشيته من أن يؤدي إقرارها بدون توافق وطني لدى بعض الأطراف من نزوع رئيس الوزراء نوري المالكي للاستبداد.

ونقل مصدر مقرب من السيستاني إنه عبر عن قلقه ايضا من عدم تكامل الاتفاقية ووضوحها في بعض المسائل كمسألة القضاء ومسألة دخول وخروج القوات الأميركية. ومن عدم ضمان خروج العراق من البند السابع وامتلاك سيادته المعترف بها، وحفظ موارده المالية وقدرة الحكومة على تنفيذ الاتفاقية، حتى في وضعها الحالي، وعدم تعرضها لضغوط أميركية في تنفيذ بعض فقراتها. وأضاف المصدر أن «المرجعية» تترك حكم القبول أو عدمه على الاتفاقية للشعب العراقي من خلال الاستفتاء الذي سيجري بعد عدة أشهر.

وبينما رأى محللون أن تمرير الاتفاقية أخذ بعين الاعتبار مصالح الكتل البرلمانية الثلاث المسيطرة، وراعى توازن المصالح بينها، خصوصا بعد إقرار وثيقة الإصلاح السياسي، التي طالبت بها «جبهة التوافق»، فإن محللين آخرون رأوا أن الاتفاقية الأمنية عززت من نفوذ رئيس الوزراء نوري المالكي بشكل رئيسي، بعد أن استطاع تحقيق أقصى استفادة ممكنة له من الوجود الأميركي واستغله لصالح «تعزيز هيبته الشخصية»، ثم جاءت الاتفاقية لتمنحه «أقصى إمكانية للبقاء في السلطة أيضا». وهكذا فإن المالكي سيغدو هو «الرجل القوي» في العراق، بعد أن انتقد من قبل بوصفه ضعيفا ويتسم بنزعة طائفية.

ومع زيادة نفوذ المالكي، حسب هؤلاء المحللين، فإن منتقديه بدأوا يعربون عن خشيتهم من تحوله إلى رجل مستبد، وثمة من ذهب إلى حد عقد مقارنات بينه وبين الرئيس العراقي صدام حسين.

وخلافا لهذا الرأي رأى آخرون أن المالكي يبقى مقيدا بالدستور وبكتلته البرلمانية، وبتوازنات القوى داخلها، وهو ما ستقرره انتخابات المجالس المحلية المنتظرة قريبا، والتي ستكون بمثابة اختبار للدعم الشعبي الذي يحظى به كل طرف، ما قبل الانتخابات التشريعية العامة التي ستجري فيما بعد ■

## النقاط الأساسية للاتفاقية الأمنية بين بغداد وواشنطن

■ تنظم الاتفاقية الأمنية بين العراق والولايات المتحدة وجود القوات الأميركية في العراق بعد انتهاء تفويض الأمم المتحدة الممنوح لها نهاية ٢٠٠٨، حيث يوجد نحو ١٥٠ ألف جندي أميركي في ٤٠٠ قاعدة عسكرية في أنحاء العراق، وتتضمن أيضا اتفاق شراكة إستراتيجية بين واشنطن وبغداد.

وأبرز نقاط هذه الاتفاقية المادة الرابعة حيث تطلب فيها حكومة العراق المساعدة المؤقتة من القوات الأميركية ومساندتها في جهودها للحفاظ على الأمن والاستقرار في العراق بما في ذلك القيام بعمليات ضد تنظيم القاعدة والمجموعات الإرهابية الأخرى والخارجين عن القانون.

وتعطي المادة الثانية عشرة الولاية القضائية للعراق على المتعاقدين مع الولايات المتحدة والعناصر المدنية بشأن الجنايات الجسيمة المتعمدة وطبقا للفقرة الثامنة حين تركتب تلك الجرائم خارج المنشآت والمساحات المتفق عليها وخارج حالة الواجب، وتنظم عملية تسليم المعتقلين أو المحتجزين وفق هذه المادة.

وعندما يمارس العراق ولايته القضائية، تتولى القوات الأميركية عندئذ مهمة احتجاز المتهم من أفرادها أو العناصر المدنية، وتقدمهم إلى السلطات العراقية لأغراض التحقيق والمحاكمة.

وتتعلق المادة الخامسة عشرة بالاستيراد والتصدير وتعطي القوات الأميركية والمتعاقدين معها حق الاستيراد إلى العراق والتصدير منه مواد تم شراؤها في العراق وحق إعادة تصديرها، وأن ينقلوا ويستخدموا أية معدات أو تجهيزات أو مواد تكنولوجيا، شرط أن لا تكون هذه المواد ممنوعة في العراق. ولا تخضع هذه العمليات للتفتيش لكن على السلطات الأميركية تقديم وثائق مناسبة للعراقيين تؤكد أن هذه المواد تخدم أغراض هذا الاتفاق حصريا.

وتتعلق المادة الثانية والعشرون بالاحتجاز حيث لا يجوز للقوات الأميركية توقيف أو اعتقال أي شخص باستثناء أفرادها أو عناصر الأمن، إلا بموجب قرار عراقي يصدر وفقا للقانون العراقي. وفي حال توقيف الأميركيين أشخاصا أو اعتقالهم يسلمون إلى السلطات العراقية خلال ٢٤ ساعة. كما لا يجوز للقوات الأميركية تفتيش المنازل أو العقارات الأخرى إلا بموجب أمر قضائي عراقي يصدر بالتنسيق الكامل مع الحكومة العراقية.

ونصت المادة الرابعة والعشرون على انسحاب جميع القوات الأميركية من جميع الأراضي والمياه والأجواء العراقية في موعد لا يتعدى ٣١ كانون الأول (ديسمبر) عام ٢٠١١، يسبقه تسليم العراقيين كامل المسؤولية الأمنية في كل المحافظات العراقية بحلول ٣٠ حزيران (يونيو) عام ٢٠٠٩، وتعترف الولايات المتحدة بالحق السيادي لحكومة العراق في أن تطلب خروج القوات الأميركية من العراق في أي وقت، وتعترف حكومة العراق بالحق السيادي للولايات المتحدة في سحب قواتها من العراق في أي وقت.

وتضمنت المادة السادسة والعشرون تمكين العراق من الاستمرار في تنمية اقتصاده الوطني وإعادة تأهيل بناء التحتية والاقتصادية واستمرار الحفاظ على موارده من البترول والغاز وغيرها وأصوله المالية والاقتصادية في الخارج بما في ذلك صندوق التنمية للعراق. وتلتزم الولايات المتحدة بذل أقصى الجهود لاعفاء العراق من الديون الدولية الناتجة عن سياسات نظام الحكم السابق والتوصل إلى قرار شامل ونهائي بشأن مطالبات التعويض التي ورثها العراق ولم يتم البت فيها بعد.

ونصت المادة السابعة والعشرون على ردع المخاطر الأمنية لتعزيز الأمن والاستقرار الدولي، بتعزيز القدرات السياسية والعسكرية العراقية. أما المادة الثلاثون فنصت على أن مفعول هذا الاتفاق سيسري لثلاث سنوات ما لم يتم إنهاء العمل به من أحد الطرفين قبل انتهاء تلك الفترة، كما لا يتم تعديله إلا بموافقة الطرفين رسميا وخطيا ■

## مسؤولون أميركيون:

## الترجمة «قد تضيّع» أجزاء رئيسية من الاتفاقية الأمنية

■ قال مسؤولون أميركيون إن أجزاء رئيسية من الاتفاق الأمني الذي يمدد بقاء القوات الأميركية في العراق ثلاث سنوات أخرى قد تضيع في الترجمة. وقال المسؤولون إن هذه الأجزاء من الاتفاق هي تلك المتعلقة بمقاضاة الجنود الأميركيين الذين يرتكبون جرائم خارج الخدمة ـ وكذلك شرط حصول القوات الأميركية على إذن من العراقيين قبل قيامها بأي عمليات عسكرية وحظر شن أي هجمات أميركية على دول أخرى انطلاقا من العراق.

وقال ثلاثة مسؤولين في واشنطن إن إدارة الرئيس الأميركي جورج بوش حجبت النسخة الإنجليزية من الاتفاق تجنبا لإثارة خلاف مع العراقيين. وأضاف المسؤولون أنه تم تصنيف النص الرسمي للاتفاقية باللغة الإنجليزية على أنه حساس ولكن غير سري.

وقال أحدهم «هناك العديد من النقاط التي تم الاتفاق على صياغتها اللغوية ولكن لدى كل طرف فهم مختلف حول معنى الكلمات.

وأوضح المسؤولون أنه في حال إقرار الاتفاقية، سيكون بإمكان الولايات المتحدة الاتفاف بسهولة على أجزاء منها. فعلى سبيل المثال، بالنسبة للبند الذي يحظر على الولايات المتحدة شن أي عمليات عسكرية على أي دول مجاورة للعراق انطلاقا من الأراضي العراقية، يمكن أن تستند الإدارة الأميركية إلى بند آخر في الاتفاقية يسمح للأطراف بالاحتفاظ بحق الدفاع عن النفس، مثل «مطاردة جماعات تشن هجمات على أهداف أميركية من سوريا أو إيران».

أما بند الاتفاقية الذي يبدو وكأنه يطلب من الولايات المتحدة إبلاغ المسؤولين العراقيين مسبقا بأي عمليات عسكرية ينوي القيام بها ويسعى للحصول على موافقة العراق على هذه العمليات، فيمكن كذلك تعديله حسب المسؤولين. وتجد بعض الشخصيات العسكرية الأميركية هذا البند مقلقا بشكل خاص رغم أن وزير الدفاع الأميركي روبرت جيتس ورئيس القيادة الأميركية الوسطى ديفيد بتريوس والقائد العسكري الأميركي في العراق ريموند أودييرنو صادقوا عليه.

وقال أحد المسؤولين إن «إبلاغ العراقيين مسبقا هي عبارة عن دعوة للوقوع في كمين، فالحكومة العراقية وقوات الأمن مخترقة بشكل كبير من قبل المسلحين والإيرانيين والمدربين والأشخاص العاديين الذين يبيعون المعلومات الاستخباراتية.

وذكر مسؤولون أن الإدارة الأميركية لا تفسر هذا البند على أنه يعني توفير المعلومات التفصيلية عن أي عملية عسكرية، ويقول إنه لن يكون على القادة الأميركيين سوى إبلاغ نظرائهم العراقيين أنهم على سبيل المثال، يخططون لشن عمليات لمكافحة الإرهاب في مكان ما في مدينة أو محافظة عراقية ما خلال شهر ما ■

Digitized by Birzeit University Library

اعتداءات مومباي

# العلاقات الهندية ـ الباكستانية في مهب «المتشددين»

فؤاد محجوب

■بعد ساعات على انتهاء الاعتداءات التي استمرت ثلاثة أيام في مومباي، وأسفرت عن سقوط نحو ٢٠٠ قتيلا، دعا الرئيس الباكستاني آصف علي زرداري (١١/٢٩) إلى «عدم الرد بطريقة مبالغ فيها، متعهدا التعامل بصراحة وسرعة وعلى الملأ. في حال توفر أي دليل على تورط أفراد باكستانيين أو جماعات باكستانية.

زرداري اعتبر أن المسؤولين عن هذا العمل الذي وصفه بـ«البربري والوحشي يحق الهند وشعبها، يتوخون «إثارة رد فعل انتقامي، وعليه دعا الهند والمجتمع الدولي إلى قطع الطريق عليهم وعدم الانجرار إلى مخططاتهم.

من جهته، أبدى وزير الخارجية الباكستاني شاه محمود قرشي، استعداد بلاده لمكافحة أي مجموعة متمركزة على أرضها، «إذا اثبتهت الهند بضلوعها في الاعتداءات».

وقال: «إننا دولة مسؤولة وأيدينا نظيفة... ويجب أن نخفض حدة التوتر بين البلدين بأي ثمن».

لكن إسلام أباد عدلت بشكل مفاجئ عن وعدها بإرسال رئيس جهاز الاستخبارات اللواء أحمد شجاعة باشا إلى الهند للتعاون في التحقيق، واستبدلته بممثل عن الجهاز المذكور. جاء ذلك إثر جدل دار بين قادة الجيش ومسؤولي الحكومة الباكستانية إثر إعلان رئيسها يوسف رضا جيلاني إنه سيرسل اللواء شجاعة إلى الهند، التي أشارت إلى احتمال ضلوع جماعة «عسكر طيبة»، التي تقاتل القوات الهندية في إقليم كشمير المتنازع عليه مع باكستان، بالاعتداءات، استنادا إلى توقيف احد المهاجمين، وهو باكستاني.

وبانتهاء العملية الأخيرة لتحرير الرهائن من فندق «تاج محل» الشهير بعد ٦٠ ساعة من بدء الهجمات، قالت قوات الكوماندوس الهندية إن رجالها اقتلوا أكثر من ٦٠٠ شخص من فندقي «تاج محل» و«ترايدنت اوبروي»، وأشارت إلى أن المهاجمين عرفوا تفاصيل المبنى على نحو أفضل من رجالها، وضاهوهم أحيانا في القتال، واستنتجت من ذلك بأنهم «إما جنود نظاميين في الجيش، أو مقاتلون خضعوا لتدريبات خاصة لفترة طويلة».

وكشفت مصادر في أجهزة الاستخبارات الهندية أن ثمانية من المهاجمين كانوا قدموا قبل شهر إلى مومباي بصفتهم طلابا، ونفذوا مهمات استطلاع، فيما تولى آخرون تخزين أسلحة وذخائر في «تاج محل» قبل أن تنضم إليهم مجموعة ثانية وصلت إلى المدينة عشية العمليات من طريق البحر.

## «عسكر طيبة»

وكانت الاستخبارات الروسية قد حددت الجهة الباكستانية التي تقف وراء العملية على أنها جماعة «عسكر طيبة»، أو «لشكر طيبة»، كما يسمونها في باكستان، والاتهام الروسي لهذه الجماعة يجد ما يبرره في تاريخ من النزاع في كشمير كان لهذه الجماعة دور وظيفة فيه، بحيث ارتبط جزء أساس من النشاط العسكري على طريق الحدود الباكستانية الهندية بها، وإن كان الاتهام الروسي خلط بين هذه الجماعة وبين تنظيم «القاعدة»، مع أن الجماعتين تصدران عن أهواء دينية وسياسية متباينة، فالأولى تصدر عن «قضية وطنية»، مصادق عليها في مجلس الامن الدولي، وتتمثل في حق الشعب الكشميري في تقرير مصيره، في حين لا تعترف «القاعدة»، بأي قضية وطنية، مولية اهتمامها الرئيس بـ«انتصار الإسلام وتطبيق الشريعة»، وهو ما أفضى إلى نزاعات بين الطرفين وصلت أحيانا إلى حدود التكفير والقتل. لكن وعلى الرغم من ذلك، لفت انتباه المراقبين أن «القاعدة»، تحولت إلى نموذج مقتدى لدى أغلب الجماعات الإسلامية المتشددة، سواء في كشمير أم في باكستان، وعلى سبيل المثال، فإن قائد «عسكر طيبة»، يقول، حسب مصادر صحافية، بأن «جماعته حملت السلاح بعد رفض الهند تطبيق القرارات الدولية، لكنه يشير، في الوقت نفسه، إلى أنه «لا يؤمن بالانتخابات وسيلة للتغيير (علما أن القرار الدولي في شأن كشمير يدعو إلى إجراء استفتاء لتقرير مصيرها) كما يعتبر أن «الديمقراطية فخ ينصبه الغرب للمسلمين».

و«عسكر طيبة»، هي جناح عسكري مضمر لجماعة «الدعوة»، في باكستان، وتملك الأخيرة نحو ٤٠٠ مدرسة دينية وغير دينية، ونحو ٣٠٠ مستوصف وأكثر من ٢٠٠٠ سيارة إسعاف ومستشفيان كبيران في لاهور وفي مظفر أباد، فضلا عن مؤسسات لحفر الآبار الارتوازية وإغاثة متضرري الكوارث، ويتم تمويل هذه الانشطة من الجاليات المسلمة والمؤسسات الخيرية في العالمين الغربي والإسلامي، إذ تصنف جماعة «الدعوة»، كجماعة دعوة ونشاط ديني واجتماعي وخيري، أي يفترض أنها لا ترتبط بأي أنشطة عسكرية. وقد أقدمت الحكومة الباكستانية عام ٢٠٠٢، مع بدء الحرب الأميركية على الإرهاب، على حظر عدد من التنظيمات التي تنشط في كشمير، ومن بينها «عسكر طيبة»، إلا أن الحركة الام أي «جماعة الدعوة» بقيت خارج الحظر، وضاعفت من نشاطها «الاجتماعي والرعائي»، وتحول الجناح العسكري إلى العمل في داخل ما يسمى بكشمير الهندية، مع أن لا احد في باكستان ينكر استمرار العلاقة بين الجناحين السياسي والعسكري للجماعة، معتبرين أن الفصل الذي تم هو مجرد «فصل شكلي، كان لا بد منه بحكم الحظر الذي أشرفت عليه واشنطن في حينها.

وترجيح وقوف «عسكر طيبة»، خلف اعتداءات مومباي، يدعمه سوابق ارتباطها بالهجوم عام ٢٠٠٢ على البرلمان الهندي، وبإشتباكات نيودلهي عام ٢٠٠٧، إضافة إلى النفوذ الذي تتمتع به الجماعة في المناطق الهندية من إقليم كشمير، مع أن ثمة جماعات كشميرية أقرب إلى «القاعدة»، وأقوى منها، وأكثر ارتباطا في الداخل الباكستاني منها أيضا، مثل «حزب المجاهدين، وهو أكبر التنظيمات المقاتلة في كشمير، ويرتبط إلى حد كبير بـ«الجماعة الإسلامية» الباكستانية بقيادة قاضي حسين أمين و«حركة المجاهدين، الموصولة مباشرة بالشيخ فضل الرحمن المقيم في إسلام أباد، وكانت الولايات المتحدة ضمتها إلى لائحة التنظيمات «الإرهابية»، بسبب توقيعها في عام ١٩٩٨ على بيان قيام «الجبهة العالمية لقتال اليهود والصليبيين»، وهو ما صار يسمى لاحقا بـ«تنظيم القاعدة».

## تداعيات الاعتداءات

أغلب الظن أن اعتداءات مومباي ستترك آثارها حتما على العلاقات بين باكستان والهند، والتي كانت تشهد تحسنا في الآونة الأخيرة بحض وتشجيع من الولايات المتحدة.

وقد أبلغ وزير الخارجية الهندي نظيره الباكستاني بأن «تحقيق قفزة نوعية في العلاقات بين البلدين سيكون مستحيلا، ما لم تتوقف الاعمال الإرهابية كالتي حدثت في مومباي، وتمنى الوزير الهندي على نظيره الباكستاني، الذي كان موجودا في الهند، بأن تتخذ إسلام أباد «تدابير فورية» بشأن هجمات مومباي.

وكانت واشنطن تهدف من التقريب بين البلدين تركيز الجهد الباكستاني على محاربة المسلحين في المناطق القبلية، بدلا من دعم الجماعات العسكرية في كشمير، والذي تتهم المؤسسة العسكرية الباكستانية مباشرة بالضلوع فيه. وهو ما دأبت الحكومة الهندية على توجيهه، معتبرة أن الاستخبارات الباكستانية هي التي دبرت جميع العمليات التي حصلت على أراضيها.

وفي حال اكتشاف العاصمة الهندية لأي صلة للاستخبارات الباكستانية بهجمات مومباي، حتى لو كانت من قبل عناصر مارقة داخل الجهاز الرسمي، فإن ذلك سيعيد العلاقات الثنائية بين الطرفين إلى سابق عهدها، في انعدام الثقة وتبادل الاتهامات، وربما كان ذلك المحرك والدافع أصلا لدى الجهة التي تقف خلف الهجمات. وقد تشهد الأمور بينهما أزمة شبيهة بتلك التي حدثت عام ٢٠٠٢، بعد الهجوم على البرلمان الهندي، حيث وصلت الأزمة إلى حد حشد قوات البلدين على الحدود المشتركة بينهما.

بيد أن ما يخفف من مثل هذا الاحتمال هو الضغط الذي يمكن أن تمارسه العواصم الكبرى، وخصوصا واشنطن على كل من الجارتين اللدودتين. وتمسك الرئيس الباكستاني، آصف زرداري، بالجهود الرامية إلى تحسين علاقات بلاده مع الهند، من منطلق إدراكه لفوائد التجارة بينهما على اقتصاد بلاده، وانعكاس ذلك على الاستقرار الداخلي والتفرغ للحركات المسلحة في المناطق الحدودية مع أفغانستان، لكن ثمة من يشير إلى معارضة المؤسسة الأمنية الباكستانية لتوجهات زرداري، خصوصا بعد اقتراحه على مسؤولين هنود، التخلي عن «سياسة الضربة النووية الأولى، وهو ما صدم المؤسستين العسكرية والأمنية في باكستان، اللتين تقوم سياستهما على اعتبار الهند هي التهديد الأول لباكستان.

وقد تنعكس آثار الاعتداءات سلبا على القضية الكشميرية ذاتها، إذ من الممكن أن تعزز وجهة النظر الهندية التي تقول أن «استقلال الاقليم سيعني تحوله إلى إمارة طالبانية جديدة في وسط آسيا، وقد تصل الآثار السلبية إلى أوضاع ١٨٠ مليون مسلم في الهند، يشكلون نحو ١٣% من إجمالي السكان، ويمثلون ثاني أكبر تجمع للمسلمين في العالم الإسلامي بعد اندونيسيا، حيث يمكن لعملية مومباي أن تذكي روح العداء بينهم وبين بقية السكان الهنود بمختلف انتماءاتهم، مع أن الهند بلد ديمقراطي وعلماني يقوم على مبدأ التعايش السلمي بين مجموعات السكان، وهذه هي السياسة المتبعة منذ وجود المهاتما غاندي، الذي راح ضحية أفكاره هذه، عندما قتل على يد متطرف هندوسي، وقد لعب المسلمون في الهند دورا إيجابيا كبيرا رغم استمرار الخلاف والنزاع الحدودي بين باكستان والهند ■

## الهند ـ باكستان: قرع طبول الحرب!

■ تصاعدت المخاوف والتكهنات بشأن مصير العلاقات الهندية ـ الباكستانية بعد هجمات مومباي، خصوصا بعد أن أعلنت مصادر أمنية هندية أن المسلح الوحيد الذي نجا من الموت، واعتقل في مومباي أقر بانتمائه إلى جماعة «عسكر طيبة»، وبأنه أكد أن جميع المهاجمين باكستانيون، جاؤوا إلى مومباي على متن قوارب مطاطية قادمين من كراتشي الباكستانية. وهو ما عزز أصابع الاتهام، على المستويين الشعبي والرسمي، إلى هذه الحركة الكشميرية، التي تتخذ من باكستان مقرا لها.

وأضافت المصادر أن التدريبات التي تلقاها المهاجمون أشرف عليها عضو سابق في الجيش الباكستاني، في إشارة أعادت إلى الأذهان ما ردده خبراء أمنيون من قبل حول ارتباط «عسكر طيبة» بصلات وثيقة مع الاستخبارات العسكرية الباكستانية سابقا.

وفور نشر هذه المعلومات، صرح سكرتير الدولة الهندي للشؤون الخارجية أنالد شارما بأن ما حدث في مومباي «يشكل انتكاسة خطيرة للعلاقات مع باكستان»، واستدعت الخارجية الهندية السفير الباكستاني في نيودلهي مقدمة له احتجاجا سميا على الهجمات في صيغة اتهام صريحة. تضمن إشارة إلى «إخفاق بلاده في القضاء على الإرهاب المنطلق من أراضيها».

تزامن ذلك مع إعلان نيودلهي رفع درجة تأهبها الأمني لتصل إلى مستوى حال حرب، وإصرارها على عدم الفصل بين من تشتبه بمسؤوليتهم عن الاعتداءات، وبين خصمها التقليدي في إسلام أباد، على الرغم من تبرؤ هذا الخصم من المعتدين المحتملين.

واعتبرت الحكومة الباكستانية أن الدليل الذي قدمته الهند استنادا إلى اعترافات المهاجم غير عادل على الاطلاق، وحذر الرئيس الباكستاني آصف زرداري من معاقبة بلاده وأخذها بجريرة متشددين يملكون القدرة على إشعال حرب كارثية في المنطقة. وقال إن «أحداث مومباي تبعث لنا برسالة واضحة، علينا الوقوف معا بوجه الخطر».

وفي الوقت الذي بدت فيه الدعوات الباكستانية للتعاون مع الهند غير مثمرة، لوحت إسلام أباد بأنها قد تلجأ إلى سحب قواتها من مناطق القبائل، وإرسالها إلى الحدود مع الهند، والتوقف عن المشاركة في «الحرب على الإرهاب، إذا ما تعرضت لهجوم هندي.

ورأى محللون هنود أن التهديد الباكستاني هذا يصب في إطار «ابتزاز الولايات المتحدة، لإرغامها على التدخل بشكل أكثر فعالية والضغط على الهند.

وكانت صحيفة «نيويورك تايمز» الأميركية أشارت إلى أن واشنطن تسعى إلى ثني الهند عن الرد عسكريا، ودفعها باتجاه مواصلة تعزيز علاقاتها مع جارتها للتعاون في مكافحة «التطرف والإرهاب».

وأغلب الظن أن زيارة وزيرة الخارجية الأميركية كوندوليزا رايس إلى الهند (١٢/٣) تصب في هذا الاتجاه، ومحاولة لتشكيل صمام أمان يمنع البلدين النوويين من الانخراط في حرب رابعة جديدة بعد حروبهما الثلاث السابقة ■



# مومباي .. ساحة حرب

■ تمكن المتشددون الإسلاميون المدججون بالأسلحة الذين نفذوا الاعتداءات الدامية في مومباي، من دخول المدينة من دون أن ينتبه أحد إلى وجودهم، إلى أن بدأت المجزرة.

وبدأ الهجوم الجريء، بحسب مسؤولين في أجهزة الاستخبارات الهندية، مع وصول عشرة مسلحين على الأقل مساء ١١/٢٦، إلى شاطئ مومباي على متن زورقين صغيرين. وأوضح هؤلاء أن المجموعة وصلت إلى قبالة الساحل على متن مركب كبير ومن ثم استقلت الزورقين الصغيرين اللذين أوصلاها إلى الشاطئ. وفور نزولها، انقسمت المجموعة إلى اثنتين.

الهدف الأول كان محطة شاتراباتي شيفاجي للسكك الحديد. مسلحان على الأقل دخلا قاعة الركاب في هذه المحطة وراحا يطلقان النار في كل اتجاه من رشاشات أوتوماتيكية، كما ألقيا عددا من القنابل اليدوية على الموجودين. وخرج المهاجمان من المحطة مخلفين وراءهما ٥٠ قتيلا، وتمكنت كاميرات المراقبة من التقاط صور لوجهيهما ليظهر أنهما شابان، وقد بدا عليهما الهدوء.

وبعدما تمكنا من الإفلات من القوى الأمنية، هاجما مستشفى يستقبل الأطفال والنساء الفقراء، حيث أطلقا النار بكثافة. وعندما تدخلت الشرطة، أصيب قائد وحدة مكافحة الإرهاب في مومباي هيمانت كاركاري برصاصة في الرأس فغارق الحياة على الفور وقتل معه أيضا ضابطان آخران.

واستهدفت مجموعة أخرى من المهاجمين مقهى «ليوبولد»، الذي يرتاده خصوصا السياح الاجانب والمهاجرون. واستولى آخرون على سيارة للشرطة وراح من فيها يطلق النار على كل من كان مارا في الطريق، قبل أن تهاجم هذه المجموعة فندقي «تاج محل» و«اوبيرواي ترايدنت» الفخمين اللذين يعتبران، من دون منازع، رمزين للثراء في مومباي ولغنى المدينة الثقافي التعددي. واستهدف المهاجمون كذلك مجمعا سكنيا وتجاريا يضم أيضا المركز اليهودي في المدينة ومقهى للزوار الإسرائيليين.

وكان أول ما سمعه موظفو ونزلاء فندق «تاج محل»، عيارات نارية ودوي متفجرات قرب حوض السباحة، لكن سرعان ما أصبح المهاجمون داخل الفندق وراحوا يحتجزن الرهائن. وقال أحد نزلاء الفندق البريطانيين «كانوا يافعين للغاية، يرتدون سراويل جينز وقمصان تي شيرت». وأضاف «قالوا إنهم يريدون كل حملة جوازات السفر البريطانية والأميركية». ومن ثم توجه المسلحون إلى الطوابق السفلى للفندق مطلقين النار على كل من يمر أمامهم، قبل أن يتحصنوا في غرف الفندق وممراته.

وتبنت الاعتداءات مجموعة متشددة تطلق على نفسها اسم «مجادي ديكان» نسبة إلى الهضبة الوسطى في الهند.

وإذا كان المسلحون حاولوا استمالة مشاعر العرب والمسلمين من خلال استهدافهم للمركز اليهودي في المدينة، وقتلهم لعدد من المتواجدين فيه من اليهود ومن الإسرائيليين، فإن إسرائيل سارعت إلى توظيف العملية باعتبارها، «دليلا إضافيا ومؤلما على أن خطر الإرهاب (الإسلامي) يشكل أكبر خطر يواجه إسرائيل والمجتمع الدولي، كما قالت وزيرة الخارجية الإسرائيلية تسيبي ليفني، رابطة، بشكل غير مباشر، بين حيث تعود آثار عبادة مومبا إلى القرن حماس وبين القاعدة.

## «مومباي» و«بومباي»

■ لا يمكن حسم جذور اسم العاصمة المالية للهند، «مومباي»، الذي يرجعه البعض إلى كلمة مركبة من اسم الآلهة الهندوسية «مومبا» ولفظة «اي»، وتعني الام في اللغة المارثية المحلية، لكن المحسوم أن المستعمرين البرتغاليين هم من وضع الاسم السابق لـ«مومباي»، وهو «بومباي» (بوم باي)، ويعني الشاطئ الجميل.

وتقول جماعات هندية وطنية، وخاصة من هنود المارثيين، الذين قادوا حملة تغيير الاسم رسميا من «بومباي» إلى «مومباي» في العام ١٩٩٦، إن اسم «مومباي» كان موجودا منذ تأسيس المدينة، لكن البرتغاليين هم من حرفوه إلى «بومباي»، ولذلك فإن الدعوات إلى استبدال الاسم كانت جزءا من سياسة نفذتها حكومة الأقليم لاستئصال آثار الحقبة الاستعمارية، وخاصة تلك التي طمست آثارا أو علامات (أسماء) هندية، واستبدال الأسماء الاستعمارية بأخرى محلية تاريخية.

لكن ثمة من يرد على حجة الهنود الوطنيين هذه بالقول إن المدينة لم تكن موجودة قبل أن يؤسسها الإنكليز الذين تنازل لهم البرتغاليون عنها في القرن السابع عشر. بعد أكثر من قرن على استعمارها. بل انهم المدافعون عن «بومباي» أنصار الحركة الوطنية الهندية باختلاق قصة معبد «مومبادیفي» (ويعني الام مومبا باللغة المارثية) الموجود في المدينة، والذي تستند إليه الحركة كبرهان على أسبقية اسم «مومباي» على الوجود البرتغالي، حيث تعود آثار عبادة مومبا إلى القرن الخامس عشر على الأقل ■

## الكونغو والبحيرات الكبرى

# دورات العنف والمجازر المتنقلة.. هل من نهاية؟

*كتب محرر الشؤون الدولية*

■ أمر رئيس جمهورية الكونغو الديمقراطية جوزيف كابيلا بتعيين قائد جديد للجيش، بعد سلسلة الهزائم التي مني بها جيشه في إقليم كيفو الشمالي أمام التمرد الذي يقوده لوران نكوندا، وتتمركز قواته منذ نحو شهر أمام أبواب مدينة «وما» التي يقطنها نحو نصف مليون نسمة.

في غضون ذلك، أعلنت حركة التمرد أنها ستعمد إلى «انسحاب أحادي لقواتها لمسافة ٤٠ كم، على جبهتين في شرق الجمهورية بهدف «منح السلام فرصة جديدة»، وجاء هذا الاعلان عقب لقاء جمع زعيم التمرد والموفد الخاص للاتحاد الإفريقي إلى الكونغو أولو سيجون أوباسينجو، الرئيس النيجيري السابق.

وطلبت حركة التمرد من بعثة الأمم المتحدة أن تأخذ على عاتقها «أمن هاتين المنطقتين الفاصلتين وأن تتأكد من أن أي قوة أخرى لن تحتلها لأن ذلك سيجعل من قرار الانسحاب لاغيا».

ويدعي قائد التمرد نكوندا، كما قال في تصريحات صحافية، أنه يريد فقط حماية شعبه من الجماعات التي هاجمت تاريخيا «التوتسي، وقتلتهم، وبالأخص المتمردين في رواندا الذين نفذوا مجازر رهيبة عام ١٩٩٤، أسفرت عن مقتل نحو ٨٠٠ ألف شخص من التوتسي، ووصف «القوات الديمقراطية لتحرير رواندا، بأنها «خطر حقيقي يتهدد الشعب الكونغولي، لأنهم يؤمنون بارتكاب المجازر، «فعلوها في رواندا، ويمكن أن يكرروها مرة أخرى في الكونغو.

وطالب بإعادة المتمردين الروانديين إلى بلدهم، وبتوفير الحماية لأقلية التوتسي، المتواجدة في الكونغو، ويعتبر أنها تتعرض لتمييز متنام من قبل الجماعات العرقية الأخرى، مع أنها تتمتع بوضع اقتصادي جيد. وبينما وافق نكوندا، من حيث المبدأ، على نزع سلاح قواته المعروفة باسم «المؤتمر الوطني لحماية القوات الشعبية، فقد أصر على بقاء رجاله في منطقة «كيفو، لحماية «التوتسي، سواء من الأخطار الداخلية، أو الخارجية.

وفيما تتحدث تقارير صحافية عن أنه لا يوجد في سيرة الجنرال «نكوندا، ما يدل على أنه «متعطش للدماء، إذ أنه مدرس سابق في بلدة كيشانجا، ومتدين يحظى باحترام كبير في أوساط جماعة التوتسي التي ينتمي إليها، فإن منظمة «هيومن رايتس ووتش، أشارت إلى فظاعات ارتكبتها قواته، مثل إقدامها في العام ٢٠٠٢ على سحق تمرد بعض الجنود التابعين لحركته، حيث ألقي القبض على ١٥٠ منهم وجزت رؤوسهم، ثم ألقيت أجسادهم في نهر الكونغو.

ويرى مراقبون أن الجنرال نكوندا ليس الوحيد بين أمراء الحرب الذي ارتكبت قواته فظائع، بل يشترك في ذلك مع العديد من القوى الأخرى، بما فيها الجيش الكونغولي نفسه، غير أنه، ومنذ أن بدأ نكوندا هجومه العسكري على القوات الحكومية، سقط المئات من المدنيين في المعارك التي تسببت في نزوح ما لا يقل عن ٢٥٠ ألف شخص من منازلهم، ويعتقد المراقبون أن الأمور يمكن أن تتدهور إلى الأسوأ، ما لم يقتنع الطرفان بوقف المعارك، وما لم يمارس المجتمع الدولي الضغط عليهما معا.

وكان منطقة البحيرات الكبرى التي تضم دول كينيا وتنزانيا وأوغندا ورواندا وبوروندي والسودان إضافات إلى الكونغو الديمقراطية، اجتمعوا مؤخرا في العاصمة الكينية نيروبي، وتعهدوا بإرسال قوات لحفظ السلام في الكونغو ومؤازرة طاقم قوات الأمم المتحدة والمكون من ١٧ ألف رجل، كما اقترحت مجموعة دول إفريقيا الجنوبية للتنمية، إيفاد قوات أخرى، وهددت أنغولا، احدى الدول الأعضاء في المجموعة، بإرسال قواتها المسلحة لدعم نظام كابيلا، وهو ما يمكن أن يجر، في حال حدوثه، دولا مجاورة للانخراط في الصراع، يعتقد أن بعضها ضالع فعلا بدعم تمرد نكوندا، حيث أن لوران كابيلا، الأب، كان استند إلى دعم ميليشيات الهوتو ومقاتلي الماي ماي ومتمردي تحالف القوى الديمقراطية المعارضة لنظام الرئيس موسوفيني في أوغندا ومتمردي بوروندي، للتخلص من نفوذ حلفائه السابقين في رواندا وأوغندا وبوروندي، وأقام تحالفا مع أنغولا وزيمبابوي، وإفريقيا الوسطى وتشاد والسودان، وبعد رحيل الأب اغتيالا، وتسلم ابنه جوزيف مقاليد السلطة، تجددت الصراعات في الكونغو، وهو ما أضعف الدولة ودورها الإقليمي، خصوصا بعد وصول زعماء التوتسي إلى الحكم في رواندا وبوروندي.

وتتنافس أميركا والدول الأوروبية وإسرائيل على استقطاب النفوذ في منطقة البحيرات الكبرى، الغنية بالمعادن الثمينة كاليورانيوم والكوبالت والنحاس والماس والذهب، فضلا عن أنها تعد خزان إفريقيا المائي، لأنها تضم منابع النيل وشلالات إنجا الشهيرة، ويشتد التنافس بين تلك الدول وطرح المشاريع المختلفة، في سبيل الوصول إلى مناطق الثروات الطبيعية، وحماية التجارة غير المشروعة للماس والذهب والسلاح، التي تقوم بها شركات غربية وإسرائيلية.

ويسود الاعتقاد بأن التدخلات الخارجية والصراعات الاقليمية والقبلية، والفساد الحكومي والإداري، وعمليات النهب والإفقار وسوء توزيع الثروة والسلطة بين الفئات الاثنية المتواجدة داخل نطاق كل دولة، كلها عوامل غذت الصراعات وساعدت في إشعال الحرائق وارتكاب المجازر في غير مكان من القارة، وخصوصا بين الهوتو والتوتسي والتوا في رواندا وبوروندي المجاورتين للكونغو، وهذه القبائل جميعها متواجدة في الكونغو الديمقراطية، إضافة إلى جماعات اللاجئين الروانديين سابقا والذين يعرفون بـ«بانيارواندا»، وكانوا هجروا عقب مذابح وقعت منذ عام ١٩٥٩ وحتى التسعينيات، وحصلوا على الجنسية الكونغولية.

وغياب الاستقرار والصراعات المستمرة أدت إلى زيادة التفكك والهشاشة في النسيج الاجتماعي والوطني، ليس في الدول التي تشهد صراعات فحسب، بل حتى في الدول المجاورة، بسبب التداخلات القبلية والسياسية الاقليمية، وهو ما أفضى إلى إعاقة التنمية، وتصاعد معدلات البطالة وانتشار الفقر والأمراض القاتلة مثل الإيدز والكوليرا، في وقت يجري فيه نهب ثروات القارة على قدم وساق.

ذلك كله يستوجب السعي الجاد لاحتواء النزاعات الدائرة، ودفع أطرافها إلى التفاهم والاتفاق فيما بينها على صيغ لإدارة الحكم تكفل شراكة وتقاسما أكثر عدلا وإنصافا للسلطة والثروة.

أما التعويل على استخدام القوة وانتصار طرف على طرف، فهو لم يؤد ولن يؤدي سوى إلى تجدد دورات القتال وقطاعات المجازر في صراع عبثي مدمر، يذهب ضحيته المدنيون بالدرجة الأولى ■

Digitized by Birzeit University Library

# الصومال: انقسام الحكم والمعارضة.. وحظوظ الاتفاق؟

فيصل علوش

■ تطوران مهمان شهدتهما الأزمة الصومالية المزمنة في الأيام القليلة الماضية، الأول منهما يتصل بإعلان اديس أبابا عزمها سحب قواتها بالكامل من الصومال بحلول نهاية العام الحالي، والثاني انتقاد الرئيس الصومالي عبد الله يوسف لاتفاق جيبوتي الذي وقعه رئيس حكومته نور حسن حسين مع تحالف إعادة تحرير الصومال برئاسة الشيخ شريف شيخ أحمد، معتبرا أن هذا الاتفاق يصب في المصالح الشخصية لرئيس الحكومة ويخدم قبيلة واحدة، في إشارة إلى أن رئيس الحكومة والزعيم المعارض شيخ أحمد ينتميان إلى القبيلة ذاتها، في حين أن المطلوب، حسب الرئيس يوسف، هو تحقيق مصالحة وطنية شاملة.

وهذان التطوران ليسا منفصلين، أساسا، عن بعضهما البعض، فانسحاب القوات الاثيوبية المفترض، والذي نقل أن الناطق باسم الخارجية الاثيوبية أبلغ الاتحاد الإفريقي والأمم المتحدة به، كان أحد البنود التي نص عليها اتفاق جيبوتي، والذي سبق وأعلن رئيس الوزراء الاثيوبي ميليس زيناوي تأييده له، واستعداده لاتخاذ كل الخطوات من اجل تنفيذه، على خلفية بحثه عن سبل للخروج من «المستنقع» الصومالي.

ورأى محللون ان تأييد إثيوبيا لهذا الاتفاق كان دافعه «توفير غطاء وفرصة لحفظ ماء وجه الاثيوبيين في حال انسحابهم، بعد الفشل العسكري الذريع لقواتهم في الصومال، وفشلهم أيضا في حل الخلافات المتفاقمة بين اركان الحكم الصومالي.

وسبق لرئيس الوزراء الاثيوبي ان اعلن ايضا انه لا يستطيع الاستمرار بإبقاء قواته في الصومال بسبب الأعباء المالية الباهظة والضغوط الداخلية التي تواجهه، وأنه سيضطر للانسحاب، حتى لو تهاوت الحكومة الانتقالية، وصب جام غضبه على قادة الحكم المؤقت الذين اتهمهم بالانشغال بصراعاتهم الداخلية، وكذلك على الدول الغربية التي «لم تقدم لبلاده الدعم الكافي» على رغم تنفيذه لمصالحها، على حد تعبيره.

## انقسام الحكم

اما بالنسبة لطرفي الحكم الصومالي، الرئيس يوسف ورئيس الوزراء حسين، فمن المعروف انهما في حالة خلاف دائم، فهما لا يلتقيان، واذا التقيا لا يتصافحان، ويشكل انتقاد الرئيس الاخير لاتفاق جيبوتي حلقة جديدة في التوتر القائم بينهما، منذ ان تنازعا في تموز (يوليو) الماضي، بعد ان عزل رئيس الحكومة عمدة مقديشو المقرب من الرئيس.

حسين

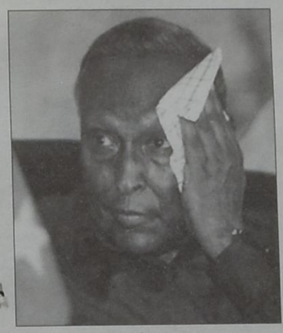
يوسف

وانتهى الأمر، حينها، بمصالحة بينهما تحت رعاية إثيوبية.

وإلى ذلك فإن أغلب الوزراء الذين كانوا في الحكومة لحظة تأسيسها، إما أنهم استقالوا أو أقيلوا، وبادر حسين إلى تشكيل حكومة جديدة من دون أن تحظى بموافقة الرئيس. وقد وصلت اديس ، أبابا إلى مرحلة اليأس من إمكان إصلاح ذات البين ، كما أن المجتمع الدولي، وبالاخرى الدول الكبرى الداعمة للحكم الانتقالي، وفي مقدمها الولايات المتحدة، وصلت إلى النتيجة ذاتها، وضاقت ذرعا بأركان الحكم جراء الخلافات الداخلية المستفحلة، في وقت تشهد فيه البلاد مزيدا من الانفلات الأمني والفوضى، فضلا عن تفشي عمليات القرصنة، وكان الرئيس الصومالي نفسه، أقر، قبل أسابيع، بأن قوات الاسلاميين، باتت تسيطر على معظم انحاء البلاد. ولعل العواصم الكبرى باتت لا تمانع الآن في عودة «المحاكم الاسلامية» إلى حكم الصومال نظرا لقدرتهم على محاربة القرصنة على الأقل، التي باتت تهدد واحدا من اهم خطوط الملاحة العالمية.

وفي الواقع فإن الحكومة الانتقالية، التي قاربت ولايتها على الانتهاء، بعد أكثر من أربعة أعوام على إنشائها، تبدو عاجزة عن فرض سيطرتها على البلاد، ولا تملك وزارات فعلية ولا ميزانية للإشراف على الخدمات المدنية، ولا يملك الوزراء أية صلاحيات أو سلطات، والأجهزة الأمنية تبدو مفككة، ولا تخضع لرقابة الحكومة، بل هي مستقلة عنها وتابعة لقادة لهم اجنداتهم الخاصة العشائرية والاقليمية والدولية، يتصرفون كأمراء حرب، ويعيش جنودهم على النهب والسلب، خصوصا انهم لا يتقاضون رواتب.

## انقسام المعارضة

وفي المقابل، يبدو ان المعارضة «الإسلامية» ليست أحسن حالا من واقع الحكم الانتقالي، فهي الأخرى منقسمة على نفسها بين مؤيد ومعارض لاتفاق جيبوتي، فهناك الآن جناح جيبوتي، وجناح أسمرة المعارض لعقد أي اتفاق مع الحكومة من منطلق أنه «يمهد الطريق لإثارة الفتنة والشقاق بين مكونات التحالف من أجل إعادة تحرير الصومال، ويدعم الحكومة المؤقتة ويعطيها شرعية شعبية لتنفيذ مخططات القوى الاقليمية والدولية بوسائل سلمية بدلا من الوسائل العسكرية التي لم تنفع معها». ويقود هذا الجناح حركة «الشباب المجاهدين» التي ينقل أنها أقرب إلى فكر وممارسة تنظيم «القاعدة».

بينما يرى الفريق الأول ان الاتفاقية التي تم التوصل إليها في جيبوتي يمكن أن «تفتح أفقا لحل سياسي للمشكلة الصومالية، وتتيح الفرصة لانسحاب القوات الاثيوبية، وتسمح بالمصالحة الوطنية وإعادة بناء الدولة الصومالية ومؤسساتها وتضع الأسس لاستعادة الوحدة الاقليمية والسياسية للبلاد».

ويقول محللون ودبلوماسيون صوماليون سابقون إن الاتفاقية المعقودة وعلى رغم بعض التحفظات عليها تشكل «خطوة إيجابية يمكن أن تفتح الطريق لأول مرة، منذ سقوط السلطة المركزية أمام حركة سياسية ناضجة تتمتع بالشرعية الوطنية وبالاعتراف الدولي، وتكون مؤهلة لقيادة البلد نحو تقرير المصير وبناء الأسس التحتية للدولة»، إضافة إلى إسقاط المزاعم التي تروجها إثيوبيا بأن الصومال «مجرد قبائل بدائية متصارعة غير مؤهلة لانشاء دولة».

ولولا هذا الانقسام في صفوف «الإسلاميين» المعارضين لربما كان الطريق ممهدا أمامهم للعودة إلى الحكم بقوة حال مغادرة القوات الإثيوبية، في حين أن الاحتمالات تبدو مفتوحة الآن لنشوب صراعات فيما بينهم تعوق إمكان عودتهم للحكم. ولعل النتيجة الأهم التي يمكن تسجيلها هنا، هي أن وجود الاحتلال، مطلق احتلال، سيستدعي على نحو تلقائي وطبيعي مقاومته، وهو سيغذي ويزيد من قوة الحركات التي ستتولى عملية المقاومة والتحرير، حتى لو كان بعضها يمكن أن يقود البلد نحو الكارثة ومزيد من الفوضى، من قبيل منظمات مثل «القاعدة» وأخواتها.

## حظوظ الاتفاق

أمام واقع الانقسام الذي يعيشه كل من أركان الحكم والمعارضة، فإن الآمال بنجاح التسوية السياسية (اتفاق جيبوتي) أخذت بالتراجع والانحسار، وبدأت دوائر الشك في ذلك تتسرب إلى العواصم الكبرى أيضا، وهو ما حداها إلى التعامل بفتور مع طلب إرسال قوات من الأمم المتحدة كما نص اتفاق جيبوتي لضمان وقف المواجهات المسلحة. وقررت تلك العواصم، من خلال مجلس الأمن، تأجيل البت في هذا الطلب إلى حين «توافر الظروف المناسبة لمعالجته»، وهو ما يعني، في نظر البعض، تجميده إلى إشعار آخر.

والسؤال الذي تطرحه بعض تلك العواصم هو: هل سيجلب الاتفاق سلاما دائما للصومال، يتيح نشر قوات حفظ السلام؟ أم أنه قد يشكل عتلة لازدياد العنف والقتال، في ظل الانقسام الحاصل فيه؟! وما يزيد من مرارة هذا السؤال هو التجارب الفاشلة لقوات حفظ السلام الدولية في أكثر من مكان في العالم، وآخرها في دارفور السودان.

في بلد ممزق ومنقسم على نفسه، كالصومال، يعاني من حرب اهلية مستمرة، على هذا النحو أو ذاك، منذ ١٧ عاما، ويعمد مواطنوه إلى الهرب، إما من خطر الحرب أو خطر المجاعة، حيث بات يوجد أكثر من مليون مهاجر من أبنائه، وأكثر من ثلاثة ملايين آخرين يعانون من كابوس الفقر والمجاعة، بينما لا يزدهر فيه سوى تجار الحروب وأمراؤها، ومن دخلوا على خط القرصنة أخيرا. في مثل هذا البلد يغدو التحدي الحقيقي فيه هو تحقيق الأمن والاستقرار ووجود حكومة مركزية قوية تضطلع بمسؤولياتها، أفما آن الأوان لذلك يا ترى؟! ■

# الكويت: استقالة الحكومة.. والمحمد لإعادة تشكيلها

■ على رغم عدم صدور أية إشارة من الحكومة الكويتية التي عقدت (١٢/١) برئاسة الشيخ ناصر المحمد أول اجتماع بعد تقديم استقالتها، أو صدور بيان رسمي من الديوان الاميري، أعلن رئيس مجلس الأمة (البرلمان) جاسم الخرافي أن الامير الشيخ صباح الاحمد قرر قبول استقالة الحكومة وتوجهه إلى تعيين المحمد رئيسا للحكومة الجديدة، وانه لن يكون هناك حل لمجلس الامة.

وكان الخرافي دعا النواب إلى اجتماع طارئ في مكتبه أمس، تم خلاله إطلاعهم على فحوى رسالة الامير في هذا الشان، وقال عقب الاجتماع انه «بناء على رسالة الامير، فسيتم الغاء جلسة مجلس الامة المقررة في ١٦ الجاري، كما لن يتم عقد اي جلسة قبل تشكيل الحكومة الجديدة». أملا أن تشكل في اسرع وقت، مشيرا إلى تاكيد الامير عدم وجود نية لحل المجلس.

وعبر عن شكر النواب للامير لحرصه على الديمقراطية واتاحة الفرصة امام النواب لمعالجة ما نتج من سلبيات، متمنيا ان يكون هناك مجال بإعادة تشكيل الحكومة لمعالجة سلبيات المستقيلة، وشدد على اهمية تعاون السلطتين باعتبار ان الحكومة والمجلس وجهان لعملة واحدة، وعليهما العمل لما فيه مصلحة الكويت واستقرارها. وعن المهلة الدستورية المحددة لتشكيل الحكومة الجديدة قال الخرافي: «لا توجد مهلة محددة الا بعد انتخابات مجلس الامة، حيث يجب على الحكومة حينها ان تشكل خلال اسبوعين من إعلان النتائج».

وعبر النائب عسكر العنزي عن ارتياحه لاعادة تكليف المحمد، مؤكدا ان هذا التكليف يطوي صفحة الخلافات، ومشددا على ان التجارب اثبتت ان المحمد رجل إصلاحي وتجاربه مع مجلس الامة تؤكد ذلك، مرجعا وجود بعض العقبات في طريق التعاون بين السلطتين إلى من أسماهم عناصر تزايد في البرلمان والحكومة، مطالبا المحمد بالابتعاد عن المحاصصة وعدم الاستجابة للضغوط والاحتكام إلى الكفاءة والتخصص وحسن الاداء.

وأكد أن الكويت باتت في حاجة ماسة إلى وزراء «رجال دولة» ومتخصصين لانتشالها من حالة الجمود وتعطل مشاريع التنمية.

وثمن النائب ناصر الصانع حسم الاستقالة معتبرا أنه خطوة لفتح صفحة جديدة يتعاون فيها الجميع. وتمنى النائب ناصر الدويلة أن يكون في قبول الاستقالة حل للأزمات، وقال إن الحكومة الجديدة يجب أن تأتي منسجمة مع المجلس وتوجهاته، رافضا اعتبار وزراء الحكومة المستقيلة بأنهم وزراء تازيم، وثمن النائب فيصل المسلم حرص الامير على الاستقرار، مرحبا بقبول استقالة الحكومة الامر الذي اعتبره إقرارا بعجزها وفشلها، واعتبر إعادة تكليف المحمد حقا دستوريا للأمير، وتمنى أن يكون أعضاء الحكومة المقبلة من الأقوياء الأمناء الأكفاء ■

حبر

## زهرة المدائن

ما أكثر الذي مر علي شعبنا، هذا العام، من مناسبات وما أقل الذي فُعل! ويبدو أن معظمنا، تنظيمات وأفرادا، كتاباً ومهمين، وفي أي موقع شئت قد بتنا، ربما بسبب الشيخوخة واستحالة الأرضاع من حولنا، مولعين بالتحضير للأشياء، أحسن ما يكون التحضير، بأكثر من رغبتنا، وربما مقدرتنا، على صنعها، وإيصالها إلى نهاياتها.

وهكذا حلت في أيار (مايو) من هذا العام الموشك على الانتهاء الذكرى الستون للنكبة الفظيعة التي حلت بشعبنا الفلسطيني، وبالأمة العربية جمعاء، وما تم حسب ما لمسنا على الأرض، وفي الشوارع، والنوادي والمراكز الثقافية، وعلى مستوى التنظيمات الفلسطينية جمعاء، أو من جانب كل تنظيم على حدة أكثر من لجان تجمع البعض، تقابلها لجان تجمع البعض الآخر، وفي اللجان، واللجان المضادة، ما من شيء تم فعله بشكل أكيد، حسب ما خبرنا وتناهى إلى سمعنا ونظرنا سوى إبداء الآراء والاقتراحات حول أفضل السبل لعمل هذا الأمر أو ذاك، وهذه الفعالية أو تلك، والمآل النهائي لكل هذه وتلك من الأفكار والاقتراحات، وبعضها في غاية النصاعة وروح الابتكار، هو الادراج والاعتذارات الخجولة من أن الأوضاع المادية، أو غيرها، لا تسمح...

وهكذا فقد بدا من الجهد الهزيل الذي بذل طيلة هذا العام، والذي فاق فيه عمل بعض المؤسسات الفردية الخاصة، جهد تنظيمات عريقة بوجودها، بدا وكأن لا يمكن أن يرى النور إلا الأفكار والاجتماعات، أما العمل فقد ظل في الظلمة، مع أن النور يكفيه في كثير من الأحيان القليل من المال، والكثير الكثير من الجهد، ولكن يبدو أن الجهد هو الآخر، بات نميناً جداً، بحيث أن هم الكثيرين ما عادت تطيقه. كيف تطيقه والوجوه هي هي تمسك بالعمل السياسي والتنظيمي، والثقافي إن شئت، مبدية ضروباً عجيبة من العناد في حفاظها على بقائها في مواقعها التاريخية، وعلى رأس كل فعالية مهما ضؤلت تلك الفعالية.

نقول هذا وقدسنا مع بداية العام القادم ستتسلم الراية من دمشق لتغدو عاصمة للثقافة العربية، ومنذ الآن بتنا نسمع عن لجان هنا ولجان هناك، وحتى الآن الكل يمثل حبوبة وهمة، وكي لا يبدو أننا نفاقم أمر اللجان واللجان المضادة، والتي نتمنى أن تتوحد في جسد واحد، سنعترف أنها أمر لصيق بالحالة الفلسطينية، ورثناها من زمن الانتداب، وفي مسيرة السبعينيات والثمانينيات، ونرثها اليوم مع كل حالة كل من السلطة من جانب، وحماس من جانب آخر، وما دام أن هذا الأمر موروثاً، وميؤوس من إمكانية تجاوزه، فلنعمل بكل إخلاص على أن يكون مبدانا للتنافس الحقيقي والخلاق. التنافس الذي لا يترك أيام العام القادم تمضي إلا وقد جعل من القدس قنديلاً يضيء وجدان الجماهير، مبيناً مكانتها الحتمية في المشروع الفلسطيني ليس فقط كواحد من الثوابت، بل باعتبارها أم الثوابت، كيف لا وهي زهرة المدائن؟ ■

**احمد سعيد نجم**

## الفلسطينيون والقيادة

*«الحرية» - دمشق*

■ عن دار الشرق للطباعة والنشر بدمشق صدر قبل أيام للباحث الفلسطيني حمد سعيد موعد كتاب جديد حمل اسم «الفلسطينيون والقيادة ١٩٢٠-٢٠٠٨».

يحتوي هذا الكتاب البالغ ٣١٦ صفحة من القطع الكبير على ستة فصول، عالج الأول منها مفهوم القيادة: تعريفها، مكوناتها، آليات عملها، وتطورها، وعالجت الفصول الأخرى القيادة الفلسطينية منذ بدايات القرن العشرين وحتى وقتنا الراهن.

ويذكر أن للمؤلف العديد من الكتب المؤلفة والمترجمة من الإنكليزية إلى العربية وبالعكس، ومن مؤلفاته بالعربية، حرب المياه في الشرق الأوسط، إسرائيل والمتغيرات الدولية، الصهيونية / تعليم الحقد، الأسلحة المعاصرة، العمل الشيوعي الفلسطيني في سورية، أمن الممرات المائية العربية، الأبارتيد الصهيوني، اللاجئون الفلسطينيون..الخ ■

## رواية «كيرياليسون» لهاني عبد المريد

# حوار «الشك» و«اليقين»

■ كما هو معروف في الموروث الشعبي «ذي القرنين»، فناجح الذي يحمل التخبط دوما بين جنبيه - الاسم يحمل في جوهره دلالاته الضدية - يعاني تسلط وقمع والده الشيخ تيسير، وما يقاسم معاناته هنا هو الخلاف الشامل في الرؤيا ومنهج الحياة بين الشخصيتين، الشيخ تيسير بفهمه الظاهري للدين والمختزل بمجموعة من الطقوس الشعائرية، فيما يطلق ناجح من عدم الاستسلام والتسليم للموروث عبر المراجعة الدائمة له.

الفصل الثاني (مقهى البنات) يعتمد تقنية «الفلاش باك» الروائية في استحضار حكايات وقصص عدد من الأشخاص، ومنها شخصية أبو عامر صاحب المقهى وبناته اللعوب، تتناسل الحكايات وتتقاطع، مستخدما دوما دال الانتقالات السردية داخل الرواية، وفي زحام قصص الفضائح المدهشة والساخرة في آن معا، تظل حالة القمع التي مر بها ناجح على يدي والده قديما، وتبدو نهاية الفصل مكثفة، بتوظيف دائري للبناء الروائي، ينتهي بالعودة إلى الشخصية المركزية المسكونة بالألم، ومونولوجها الداخلي: «حتى سامر المسطول دوما، اللامبالي، أوعى مني، سبد ما عليه، وتركني بجهلي لاسدد الآن ما علي، وحيدا وسط هذا المكان الكئيب».

في الفصل الثالث (الجهاز التناسلي) ثمة سرد عبر ضمير الغائب في بداية الفصل، مع تنويعات سردية وتراوح في عرقا من خلفنا استاذ مسعود بعصاه الغليظة، استخدام ضمائر السرد المختلفة داخل هذا الفصل، وبما يفضي إلى تعميق الرؤية السردية. أما الحكايات فتأتي متواترة، عن ناس «الزرايب» المهمشين (عكرش البلطجي - وليم - جرجس - عم منطاوي - عبده - فريدة) ونجد أنفسنا أمام نسيج من العلاقات المشوهة، والمرتبكة، والناتجة عن واقع بالغ القسوة. واللافت أن اللغة هنا لم تلجأ إلى أن تصبح صادمة لوعي المتلقي، ولم تستخدم اللغة المحكية ذات الطابع الشفهي إلا ما ندر، وإن عبرت بسلاسة عن واقع هؤلاء البشر المسحوقين.

تزداد نغمة السخرية ارتفاعا حين يشير الكاتب إلى التاريخ السري للعضو التناسلي مرتادا مناطق مسكونة بالبوح، لينتهي الفصل الثالث بمفارقة بديعة، فبعد حالة الانتظار اللاهثة التي يعرفها المراهقون لان تشرح لهم إحدى المدرسات درس الجهاز التناسلي في مادة العلوم، إذ بالاستاذ ممدوح يدخل مكشرا عن انيابه، لاعنا البطل المركزي (ناجح): «ظللنا مكتظين نتصبب العرق، ومن ثم نشر يعيشون على الهامش، وبالكاد يلامسون تخوم الحياة ■

**ضياء أيوب**

ومن أمامنا الأستاذ ممدوح يكتب على السبورة بعصبية...».

القسم الرابع عالج كمجمل الرواية «القصيرة» الالتباط كشريحة «اثنية» منسية في المجتمع، وأعاد التعريف بها واكتشافها بشخوصها الطبيعية، ورغم محاولة الروائي الظهور بظهر المحايد في الطرح، فإنه لا يخفي نيته جعل القارئ يتعاطف، مع الاقباط، فيتداخل المونولوج الداخلي لديه ومحاولة اكتشاف «الأنا» لدى شخصيته المحورية، بنهم «الآخر» الجار والصديق، والزميل.

القسم الخامس يجمل بعدا تجريديا يتجلى في المشهد الاخير (مشهد القبور التي تغل ناجح وتكبله)، وما زالت أسئلته تلاحقه وتلاحقنا: «هل تفكيره الخرافي، وخداعه، وتسحه في المظهر صواب».

في رواية «كيرياليسون» يتوازى خطابان مركزيان أحدهما مسكون بالشك (يمثله ناجح)، والثاني مفعم باليقين (خطاب الشيخ تيسير)، وكلاهما ينبئ عن تصورات مركزية بإزاء العالم والاشياء. غير أن ثمة خطابات اخرى تبدو حاضرة في المتن السردي للرواية، وربما يمثل خطاب السرد الرئيسي إحداها، فضلا عن شخوص المكان الروائي (منشأة ناصر)، حيث ثمة بشر يعيشون على

# الجائزة الذهبية لـ «عيد ميلاد ليلى»

بثينة رشيد

■ فاز فيلم عيد ميلاد ليلى ، للمخرج الفلسطيني رشيد مشهراوي ، بالجائزة الذهبية في مهرجان القاهرة السينمائي ، وهو فيلم يحكي قصة عائلة فلسطينية من رام الله تريد الاحتفال بعيد ميلاد ابنتهم الوحيدة ،هذه العائلة هي عائلة القاضي السابق الذي اضطر للعمل كسائق تكسي ليؤمن الاعتماد المالي للاجراءات القانونية والإدارية التي ستؤهله ليتّشغل وظيفة في السلطة الفلسطينية، هذا القاضي رجل جادّ المعالم جدي نزق ولانه رجل عدل سابق جذب الاحداث وصاغ تعليقات العدل في علاقاته العابرة ليؤسس بعبوره المتكرر على الوجوه والمسافات عالمه الخاص الذي يتناقض مع واقع هش دامي، واقع يدفعه للحظة تمرد تخرجه من هدوئه النسبي ليحمل ميكرفون ويلقي خطابا امام «لا حشود» ، يحتج فيه على عدم النظام والفوضى التي يعيشها شعبه ولكي لا ينسى ولا ننسى معه سبب هذه المآسي. ينظر إلى السماء حيث طائرات العدو تحوم ليطلق صيحة رفض لوجودها القاهر..يعود بطل الفيلم إلى الواقع بعد تفريغ شحنة القهر الداخلي عاجزا عن شراء هدية لابنته، إلا أن الصدف المتناثرة تلقي بالهدايا في سيارته:طوق ..قالب حلوى..وزهور..ليكون المشهد الاخير عيد ميلاد ليلى ينطق برغبات كثيرة لبلوغ ذروة مشتهاة لفيلم رحبت تفاصيله الصغيرة بشتابك لقطات متفرقة التقت في لحظة النهاية نهاية هي فرحة بقدر الوجع الذي سبقها .

ولكن وحتى يصل المخرج إلى الذروة، سنشاهد معاناة مشاهد كثيرة من افتعال مصادفات وعلاقات عابرة لا تبعث حقيقة على التفاعل المطلوب رغم انه في الواقع الفلسطيني تكثر مشاهد الالم و مواجهة المصائر باستسلام من لا حول له،

من الفيلم

وتكثر الخسارات والخيبات، إلا أن المخرج لم يستدعي إلا مشاهد مفتعلة والكثير منها يثير الحيرة والريبة ، فماذا يقصد المخرج من ردة فعل الممثل الاساسي محمد بكري عندما واجه وهو يقود سيارة الاجرة مسيرة تضامن مع الاسرى بتعابير التذمر والانزعاج ، هل كان القلق من عدم الوصول في الوقت المحدد لعيد ميلاد ابنته سببا ام ان الحركة هذه وحركات اخرى غيرها كانت طريقة في انتقاد كل شئ، كل شئ. على اية حال ،كل الطرق الفرعية والرئيسة في الفيلم كانت لتحصل مع اي سائق تكسي وفي اي يوم من ايام السنة، إلا ان المشهد الاول والاخير كانا نقطتا ربط لكل تلك الصور الفاتنة لمدينة رام الله ولكل المشاهد المتناثرة ولكل تلك النكات السوداء الموجعة لحياة اجتماعية يعيشها شعب تحت الاحتلال ، شعب يريد ان يعيش حياته الطبيعية كاي شعب اخر ، ولكنه لا يتمكن من الشعور بالنشوة حتى في اكثر اللحظات تعيش الفرح.

فاز الفيلم بالجائزة في مصر ، وقد أهدى المخرج جائزته لأهل غزة ، مفارقة غريبة لا تحدث إلا مع مثقفين عرب وفي بلاد عربية،جواز السفر فيها قصص وصور تحكي مأسي حقيقية لا تجد في الحقيقة من يهديها جائزة الصبر في طرف وجائزة المشاهدة في طرف اخر؟! ■

Digitized by Birzeit University Library

# أحكُّ الحرفَ بالحرفِ فلا أرى سواكَ....!!

مروان الخطيب (*)

■عائدٌ إليكِ كدوريٍّ لا يملُّ الطيران،
كشهقة الموج حين تنسحب من الشاطئ، لتعود اليه،
كتلك البَسْمَلات التي تستوطنُ طعامي وشرابي وصلاتي،
.....عائدٌ إليكِ، راكضاً أو ماشياً، أو باكياً،
ومعي، من بقاياي، ما في الثّاني من وجع النّطاف،
وجروح الأنفاس.....!.
.....عائدٌ إليكِ، كما يعود الغمامُ الى السماء،
وكما الكلامُ الذي لا يُقال، وكما المُحالُ حين يُنمّقه الخيال.....!!.
.....وعائدٌ إليكِ،
معي دمي ومدادي،
وخيوطٌ بيضاءُ فوق رأسي،
وشوقٌ من نزف البراري،
ثم أدقُّ عليكِ الباب، كما لو كنتُ معلّمتي، وأنا التلميذ على باب سيبويه!!.
.....أصرخُ بلهفة المصدوم من الهلع،
- أدركيني!.
- علّميني كيف أعربُ «الندى» و«الأنسام»، حين يُحاصرُ الزمان بالخيبات، والمكانُ بالدمار والرُّكام، و«الأنا» بالشراك والضياع؟!.
- علّميني: أين موقعي في الجملة الإنسانية؟!.
وأخبريني: هل الرفعُ بيتي وعريني، أو النّصبُ ملاذي وجنوني، أم ان الخفضَ والسّحقَ مصيري في شرعة النّحو الأميركي، وفي الحواشي العربية الشارحات مُتون قواعدها الراسيات، وأمانيها الصاعدات، وأحلامها النّهمات للتغذّي والاغتسال بدمي وبماء عيوني؟!.
.....عائدٌ إليكِ، ذبيحاً أو شريداً، أو عشيقاً كذاك الفتى «تحتمسيس» وهو يبدع بأنامله ووجْده ظلال عينيها، وتلك المكوّنات الآسرة لوجه «نفرتيتي»،.....
وكما عاد «أريكسون» الى ولعه البرونزيّ مُذيباً هيامه على هيئة حُورية البلطيق التي نفحتْ كوينهاغن بألق الماء والجمال، ها أنذا أتسمّر في صمتي وشرودي، وأعلن بوهج مدامعي، وعناد حُروفي ما قاله يوماً جدّي أبو العتاهية:
«كذا قضى اللّه فكيف أصنع
الصّمتُ إنْ ضاقَ الكلامُ أوسعُ»
.....كلُّ كلامٍ أرفعُهُ إليكِ، هو صمتٌ ابْنُ صمت؛ فالذي لا يُقال - يا حبيبتي - أكثرُ وأبلغُ وأعمقُ وأفصحُ مما قد قيل.....! أراهنُ على وعيكِ ونُبْلِكِ أن يُنصفاني؛ فلا تكوني قرميدتي الأخيرة التي تتكسّر جُزافاً وفي العراء الخُرافي، ولا تكوني كاشبيلية نسيتْ، بل أضاعت طريق العودة الى الأندلس المُحاصر بزعم القوط، وبتلك المرايا الخدّاعات التي تريك ابنَ رُشد تلميذاً فذّاً، وعبقرياً صاعداً، لأنه قام بين يدَيْ ابن ميمون اليهوديّ.....احذري أصابع الاعلام الصهيوني وهي تعبثُ في ماضينا لتقتل الآتي؛ واحذري ألفَ مرّة، .....أبداً، أُحلّقُ في الفضاءِ الرّحب،
خداعَ المُرابين والليبراليين التقليديين والجدد؛ فإن ما يتبعُنا الرغيفُ؛
شُيّد على الكذب والوهم وعبودية الانسان للإنسان، وعلى المفارق،
ساقطٌ في جُرفِ هار، والذي بُنيَ تحت الشمس وعلى في محطات النّجاوى،
اليقين، باسقٌ، شامخٌ، ولو بعد حين!.....واحذري يعتلي قمرُ الرّغاب مُعذّباً
السهر والنوم - يا حبيبتي - تحت قناديل الأفاعي أو وَجعُ الرّصيف!!
في الخمائل التي عشّشتْ فيها الحرباوات، فإنّ تينكَ .....لا شيء إلاّ الموت يعرفُ دربَنا،
العينين تعطبان في زمن التّقلّب والانكشاف!!. والصادياتُ الى المحارِ الغَضّ،
.....جدرانُ مياكينا كثُرت، فلا تجعليني أضمّ اليها في النهر المُخيف....؟!.
جداراً آخر، وكُتبُ مراثينا تعدّدت، فلا تكسري مدادي، .....قومي إليّ،
ولا تثنيه عن الصعود؛ مُرقّقي ثوبَ الحداد المُزيّف تَحوّطي بندىً شفيف،
والموهوم، ففجرُنا لم يمت بعدُ، وهو أمانة الرّيحان فالنارُ - يا بنتَ الأصول - تعاظمتْ،
والنخيل في أعناقنا، فتعالي الى يدَيّ المحروقتين في ورحيقُ قلبي في لظاها دائمٌ.
نهر الأحزان، ثم أسيلي فوقهما شيئاً من رضاب روحك رُشّي عليّ الحرفَ ماءَ،
وفكرك، ومن أنسام حنينك، وندى جُفونك، واحمليني أعتِلُ الرُّكنَ الشريف،
الى ميدان الطُهر ومعمعة الصهيل!!. ويغادرُ الأحزانَ جُرحي،
.....ها أنذا أحكُّ الحرفَ بالحرف فلا أرى أمامي حين يحضنُهُ العفيف!!.
سواك، .....بُوحي ولا تتردّدي،
.....وعلى مَهَلٍ أطيرُ وتقدّمي نحو الرُّكام وهلّلي،
كنورس لم تُعمه الأنوارُ والأضواءُ صُوغي حروفكِ من نبيذي،
شاءوا لي البُرقوقَ سجناً، من دمايَ، ومن حُطامي،
والهوى قبراً، لا تقولي، النّهرُ ماتَ!!
وشاءوا، عكّا تُغازلُني،
أن أنامَ الى الظّهيرة، ويافا في ضلوعي،
مُفرغاً من حُلميَ الشهديّ، تنسجُ الحُبَّ الكثيف
شاءوا، لا، لا تقولي، الفجرُ ماتَ،
أن تُكبّلني الوصايا بالمحال، النارُ يُسقطُ كيدَها،
أصحو، وقد ناختْ على أملي الجبالُ، ألقُ اليقين، كفاحُنا،
.....لا شيء، إلاّ الموت يجمعُ بيننا، وعنادُنا المجبولُ مع عزْمِ الحُروف...!! ■
والهمُ، والأحلامُ، والحبُّ النّظيفُ؛

(*) اديب وشاعر فلسطيني



رئيس التحرير
معتصم حمادة

مدير التحرير
محمد السهلي

المدير المسؤول
سامي مشاقبة

الإخراج الفني
زيكوف

صاحب الامتياز
شركة دار التقدم العربي للصحافة والنشر
ص.ب: ١٤/٦٠٤٧
بيروت-لبنان
هاتف: ٣٠٥٥٩٦
فاكس: ٧٠٤٠٧٩

مكتب دمشق
ص.ب: ١١٤٨٨
دمشق-سوريا
هاتف: ٦٣١٩٤٥٥-٦٣١٩٤٥٨
فاكس: ٦٣١٩١٢٥

ثمن النسخة
■ الأردن ١٠٠ فلس ■ سورية ١٠ ليرات ■ لبنان ٥٠٠ ليرة ■ العراق ٤٠٠ دينار ■ اليمن ٥ ريالات ■ مصر جنيه واحد ■ الجماهيرية الليبية ٤٠٠ درهم ■ تونس ٤٠٠ مليم ■ الجزائر ١٠ دنانير ■ المغرب ١٠ دراهم ■ إيران ١٢٠ ريال

مراسلات التحرير
• مكتب دمشق
ص.ب: ١١٤٨٨
• التوزيع في سوريا، المؤسسة العربية السورية لتوزيع الصحف والمطبوعات.
• كافة المواد التي لا تنشر لا ترد إلى أصحابها.
• ليست هناك مكافآت مالية لقاء المواد التي تنشر في المجلة.

# رحلة الإمبراطور الألماني غليوم الثاني إلى القدس

بشار منافيخي

■ حظيت مدينة القدس على مر العصور باهتمام عدد كبير من الملوك والأمراء والسلاطين فيمموا شطرها، متوسلين فيها سلام النفس، وصفاء الروح، ومن أهم الزيارات التي تمّت في النصف الثاني من القرن التاسع عشر زيارة قيصر ألمانيا وملك بروسيا فريدريك الثالث عام ١٨٦٩ ورحلة نجله الإمبراطور غليوم الثاني عام ١٨٩٨، وبمناسبة الاحتفال بمدينة القدس عاصمة للثقافة العربية لعام ٢٠٠٩ نستعرض وقائع زيارة الإمبراطور غليوم الثاني التاريخية.

**الإمبراطور ورحلته**

يطلق الغرب على الإمبراطور اسم فلهم الثاني أما العرب فيعرفونه باسم غليوم الثاني، ولد الإمبراطور الألماني غليوم الثاني عام ١٨٥٩ وحكم بين عامي (١٨٨٨-١٩١٨) وتوفي معزولاً ومنفياً عن وطنه في هولندا عام ١٩٤٤، وكان غرض زيارته إلى الممالك العثمانية هو الاجتماع مع السلطان العثماني عبد الحميد الثاني من أجل تمتين العلاقات السياسية والاقتصادية بين الامبراطورية الألمانية والدولة العثمانية، وزيارة تركيا وسوريا ولبنان وفلسطين، وتدشين الكنيسة الإنجيلية الألمانية في القدس الشريف.

استعدت المدن الفلسطينية لاستقبال الإمبراطور الألماني فنصبت أقواس النصر التي ازدانت بالأعلام والرايات الملونة وحسنت الطرق التي سيعبرها وطليت مدينة القدس بالبياض، وحفته المدينة بالحفاوة الحميمة، تقديرا لمواقفه الإيجابية من الشرق والإسلام ويحدثنا الصحفي اللبناني إبراهيم الأسود (١٨٥٥-١٩٤٠) صاحب جريدة لبنان عن وقائع زيارة الإمبراطور وقرينته الإمبراطورة إلى القدس في مقالة نشرتها جريدته ثم طبعها في كتاب مستقل، قائلا: «بلغ جلالتهما القدس عند الساعة الحادية عشرة قبل الظهر فأطلقت المدافع في المدينة إجلالاً لهما وتكريماً، وصدحت الموسيقى بالألحان الألمانية، وأخذت سلامها العساكر الشاهانية الظافرة واستقبلها ناظم باشا وتوفيق بك متصرف القدس وياسين أفندي الخالدي رئيس البلدية، وبرزت مدينة القدس يومئذ تكسوها حلة خضراء بديعة محوكة من الرياحين مطرزة بالأزهار والرايات تخفق فوق المنازل وعلى جوانب الشوارع»، وبعدها زار الإمبراطور معالم المدينة الدينية ومنها كنيسة القيامة والقبر المقدس، وقدم رئيس البلدية إلى الإمبراطور مجموعة من رسوم مناظر الطريق من حيفا إلى القدس يضمها غلاف مصفح بالذهب، وقلد الإمبراطور عددا من كبار الشخصيات المقدسية الرسمية والدينية بالأوسمة الرفيعة، ثم دشن الإمبراطور الكنيسة الإنجيلية الألمانية في القدس واستكمل طوافه في معالم القدس التاريخية والدينية، وفي الساعة التاسعة من صباح يوم الأحد في ٣٠ تشرين الأول سنة ١٨٩٨ غادر الإمبراطور المدينة متوجها إلى مدينة بيت لحم مهد السيد المسيح عليه السلام ■

**هوامش**

- إبراهيم الأسود: الرحلة الإمبراطورية في الممالك العثمانية - ط١ بعيدا ١٨٩٨
- خليل سركيس: رحلة الإمبراطور غليوم الثاني إمبراطور ألمانيا وقرينته إلى فلسطين وسورية ص١ ، بيروت ١٨٩٨.

# في وجع الهوية

أيهم السهلي

■ يبقى الفلسطيني هو الفلسطيني ضمير لطخته الآلام المستمرة بالوجع اللامنتهي من ضيق المنفى رغم اتساع جغرافيته، الفلسطيني يبتسم في وجه صباحه ينظر للشمس متأملا فيها التماع تراب البيارة وعصرة البرتقال في ثغر رؤيا البوح الذي ما زال متماسكا على حد السكين التي تحز عنق الذاكرة..

هذا الفلسطيني يرتدي رداءه في الصباح كالبشر غير الاستثنائيين لا بالقضية ولا بالدم ولا بالوجع المرتبط بحالة. باتت مزمنة، يعقد الهمة للخروج من صباحه ليجول في أزقة مخيمه متوجها نحو دكانه أو وظيفته أو عمالته.. المخيم جدرانه مرتفعة على غير عادة المخيمات.. التي تتلى عليها في الليالي آيات ذكر الفلسطيني ضمير لطخته الآلام المستمرة بالوجع اللامنتهي من ضيق المنفى رغم اتساع جغرافيته، الفلسطيني يبتسم في وجه صباحه ينظر للشمس متأملا فيها التماع تراب البيارة وعصرة البرتقال في ثغر رؤيا البوح الذي ما زال متماسكا على حد السكين التي تحز عنق الذاكرة..

هذا الفلسطيني يرتدي رداءه في الصباح كالبشر غير الاستثنائيين لا بالقضية ولا بالدم ولا بالوجع المرتبط بحالة. باتت مزمنة، يعقد الهمة للخروج من صباحه ليجول في أزقة مخيمه متوجها نحو دكانه أو وظيفته أو عمالته.. المخيم جدرانه مرتفعة على غير عادة المخيمات.. التي تتلى عليها في الليالي آيات ذكر الفلسطيني ضمير لطخته اليتامى ليستيقظ الأهالي والمجازر قد أغلقت فوهاتها وطمرت روائحها داخلها كنرجس الذي غرق في البحيرة متباه بجمال طلعته، وحواريها التي تشي الميت بإجراء حمى قبل موته كيما يربك حاملي نعشه أثناء أخذه إلى التراب.

مخيم اليوم ليس ككل المخيمات إنه متطاول أرضا وجوا فيه سوق تباع فيه الخضار والفواكه ناضجة وطازجة وكذلك قذرة ومتعفنة لكل حسبما ما لديه، فأهل هذا المخيم أيضا متطاولون أرضا وجوا وربما تحت الأرض مستعمرون.. مخيم يستفيض اسفلته بشرح سير الشهداء الذين عبروه واحداً واحداً نحو الموت.. نحو ما كان يسميه الفلسطينيون معركة التحرير.. إنه مخيم اليرموك القابع وسط فوضى الازدحام السياسي.. إنها ذاتها التي حولت الخيام من بيوت توتياء إلى بيتون وأخيرا إلى أشلاء بقاء.. وفي كل شكل تحوله المخيم كانت النفوس تتحول وتأخذ أشكالا جديدة كأن وحيا مريضا كان ينشر سعاله على الفلسطينيون فيصابون بالمرض أكثر وأكثر حيث الدواء مبتور مثل الرصاص الذي أسقط أحلاما كثيرة.. كان أبسطها أن تقطف جدة فلسطينية لحفيدها ثمرة برتقال من بيارة الجد.. حلم الفلسطيني بالبقاء صار كما حلم ميت بالموت.. فهو موجود داخل بيته المرتب حسبما ارتأت النقائض كافة.. ها هنا صورة أخ له شهيد وفي غرفة ابنه صورة وطن منسي متجل بالمغني الجديد أو بمناضل سكب عمره من أجل وطن قد لا يعود ولا يعود.. صراع الأضداد هو الأبقى داخل بيوت المخيم.. هو الأقدر على الاستمرار فالجد يتكلم عن الأرض والعودة وابنه يستمع ويتحسر على حسرة أبيه والحفيد يقول في نفسه كان هناك وطن صار الآن ذكرى جميلة أحلم بها على مهلي.. أشكلها كما أريد وكما يريد يومي الحديث.. إنه المخيم الأعقد.. سلسلة لا تنتهي من الوجوه الحزينة الواقفة على أبواب البيوت.. صبية تحاول قراءة وجهها قبل ٦٠ عاما حفروا في وجهها ظلال مجزرة هجرت إثرها عن بيتها وربما أمها التي بعج بطنها بسكين مسمومة بكراهية الدم الفلسطيني، مثلها شباب هو زوجها يتساوى أنفه وفمه في نفث دخان الألم والحرقة على دابته التي كانت تحمله نحو المدينة لبيع ما قدرته السماء لأرضه ولمعوله الذي نحت في التربة شكل الخارطة المرسومة في عروقه داخل جسده..

إنه المخيم.. مخيم اليرموك صوت يغترف الحزن من مآقي فلسطين.. والدم الهادر بين خلجاتها.. ■

Digitized by Birzeit University Library

مفاوض اسرائيلي.. ومساران فلسطينيان!
تركيا تتحل حربها في شمال العراق
الحرية
حوارات: إن انضمت على رأي وقمة رسمي
الحوار الفلسطيني إلى ما بعد القمة العربية

الأزمة الفلسطينية بين الحل الوطني والحلول الاقليمية
الأميركيون أنعشوا خيار الانتخابات الرئاسية
الحرية
في الحمام السياسي للسكسة .. تيار نفع عاليا صوت الغاضبين
أربعة اشتراطات سعودية على حماس للتوسط بينها وبين حركة فتح

غزة تحت وطأة الحصار والعدوان.. والإنقسام
سجال مصري أوروبي حول حقوق الإنسان
الحرية
حوارات: اعادة إنتاج الوحدة الفلسطينية هي مدخلنا لمواجهة تحديات جاءت
أبو مازن يرفض مبادرة من حماس وينسحب بشروطه لاستعادة الحوار معها

كي لا تكون المفاوضات غطاء للاستيطان وسقف الدم الفلسطيني
بوش في المنطقة.. دعم خالص لاسرائيل وسعي لعزل إيران
الحرية
حوارات: الخيار والتحطن وقرى أوحاما وامكان اسرائيل من تجاوز هدوئها
تحركات فلسطينية وعربية لإنهاء مأساة مخيم «البارد»

معبر رفح: الحل الوطني.. أم أسيرا للمصالح الفئوية؟
الشرق الأوسط: خطر العودة إلى الحرب الباردة
الحرية
إلى رفيق النضال النبيل.. صديق العمر الطويل

من يعطل الوصول إلى اتفاق حول معبر رفح؟
تجاهلنا .. دم ورصاص .. وضباب سياسي
الحرية
حماس ترفض مبادرة عربية جديدة لاستئناف الحوار مع أبو مازن

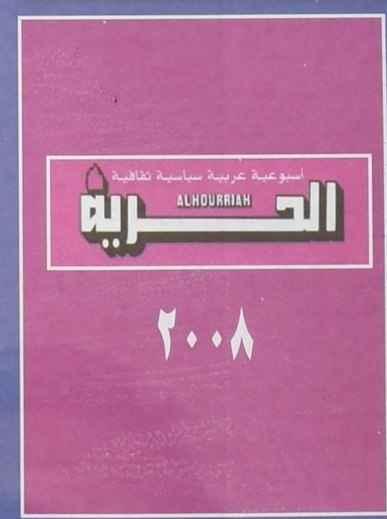
أولمرت وباراك يقرعان طبول الحرب ضد غزة
العراق: حكومة جديدة.. أم اتساع الخلافات والتصدعات؟
الحرية
إجراءات جديدة في العراق تحدد مستقبل وجوه اللاجئين الفلسطينيين على أراضيه

حكومة أولمرت الهزيلة تتغذى على المفاوضات العبثية!
كوسوفو: استقلال أم انفصال وأين الخطوط الفاصلة؟
الحرية
احتفالات العيد الـ ٢٩ لانطلاقة «الديمقراطية» بمسيرات ومهرجانات في مخيمات لبنان وسوريا


أسبوعية عربية سياسية ثقافية
الحرية
ALHOURRIAH
٢٠٠٨

Digitized by Birzeit University Library